هو العزیز

دورهٔ علوم و معارف اسلام

۷

لمعات الحسین

برخی از کلمات و مواعظ و خطب حضرت سیّد الشّهداء

أبی عبدالله الحسین علیه السّلام

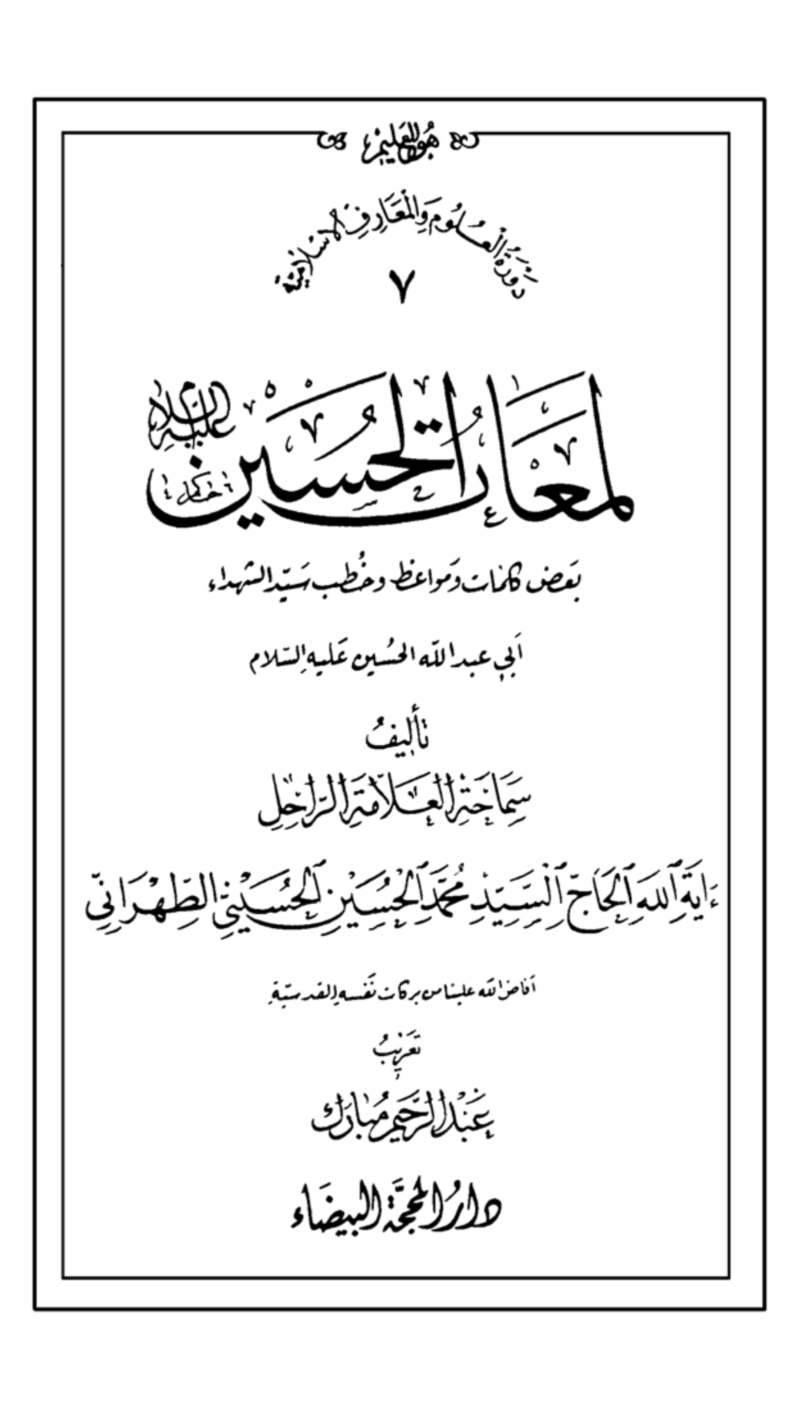
تألیف

حضرت علّامه آیة الله حاج سیّد محمّد حسین حسینی طهرانی

قدّس الله نفسه الزّکیّة


بسم الله الرحمن الرحيم


لمعات الحسين عليه السلام



هو العليم

دورة العلوم والمعارف الإسلامية
٧

لمعات الحسين عليه السلام

بعض كلمات ومواعظ وخطب سيد الشهداء

أبي عبد الله الحسين عليه السلام

تأليف
سماحة العلامة الراحل
آية الله الحاج السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني
أفاض الله علينا من بركات نفسه القدسية

تعريب
عبد الرحيم مبارك

دار المحجة البيضاء

الفهرس

فهرس المطالب و الموضوعات

لَـمَعـاتُ الحُـسَـيْـنِ عَلَـيـهِ السَّـلامُ

المطالب	الصفحات

المطالب | الموضوعات

المقدمة

بسم اللَه الرّحمن الرّحيم

والحمد للَه ربّ العالمين

ولا حول ولا قوّة إلّا باللَه العليّ العظيم

صلاةً وسلاماً لاحدّ له على الروح الطاهرة المطهّرة لخاتم الأنبياء محمّد المصطفى ، ووصيّه ذي المحتد الكريم عليّ المرتضى وأولاده الأماجد الأحد عشر ، وخاصّة وليّ دائرة عالم الإمكان ، إمام الزمان : محمّد بن الحسن قائم آل محمّد ؛ الذين يقودون قافلة عالم الوجود بالمحبّة والجاذبيّة في الحركة إلى عالم الإطلاق والتوحيد لحضرة الحقّ جلّ وعلا :

وَ جَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَ إِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَ إِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَ كَانُوا لَنَا عَـٰبِدِينَ .[1]

ونظراً لأنّ فترة إمامة الإمامين الحسن المجتبى

١ـ الآية ٧٣ ، من السورة ٢١ : الأنبياء .

وسيّد الشهداء عليهما السلام من أصعب الفترات وأحلكها من جهة تسلّط و ضغط الحكم الأمويّ الجائر بحيث وصل الاختناق و المدالسة و التزييف و الجهل والرياء والكذب والخداع إلى أقصاه ،كما هو مشهود من خطبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أواخر عمره الشريف ، حيث يقول :

وَ اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ ؛ وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ ؛ واللازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ ؛ أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإدْهَانِ .

فَتَاهُمْ عَارِمٌ ؛ وَ شَائِبُهُمْ آثِمٌ ؛ وَ عَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ ؛ وَ قَارِئُهُمْ مُمَاذِقٌ . لَا يُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ ؛ وَ لَا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ .[1]

و بالرغم من طول مدّة حياة هذين الإمامين الهمامين ، و علاوة على أنّ مدّة إمامة و ولاية كلّ منهما قد دامت لوحدها حدود ١٠ سنوات ، بحيث كان ينبغي بالطبع أن يكون قد وصلنا منهما آلاف الروايات

١ـ «نهج البلاغة» الخطبة ٢٣١ من شرح عبدة ، طبع مصر ، ج ١ ، ص ٤٦٢ .

والأحاديث والخطب و المواعظ في تفسير القرآن وغير ذلك ؛ إلّا أنّه لم يصلنا منهما أكثر من حديث أو حديثيْن في الفقه و عدّة أحاديث في التفسير ، وكانت خطبهما و مواعظهما وكلماتهما هي الأُخرى في غاية الاختصار و الإيجاز و القلّة ، و ذلك على الرغم من أنّ آلاف الأحاديث المختلقة و الكاذبة من تجّار الحديث من أمثال أبي هريرة و غيره التي يحكي مضمونها عن مسايرة سياسة ذلك الوقت ، قد ملأت الكتب و الدفاتر و صفحات التاريخ .

و من الجليّ أنّه مع وجود تلك الظلمة والإبهام والضغط ، فإنّه لم يكن ليُرجع ـ أُصولاً ـ إلى أُولئك الأجلّة أو يُستفاد من بحر علومهم الموّاج الزاخر أو أنّ الروايات المرويّة عنهم قد أُصيبت بالزوال و الاضمحلال نتيجة رعب و خوف و اضطراب الرواة ، فلم تنتقل إلى الطبقات التالية منهم . وقد وصل من سيّد الشهداء عليه السلام القليل من الخطب والمواعظ كانت معلّم درس الحريّة والحكمة والإيمان والإيقان ، وجليّ أنّها رشحت من مصدر الولاية :

وَ إِنَّا لَأُمَرَاءُ ٱلْكَلَامِ ؛ وَ فِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ ؛

وَ عَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ. [1]

و تبعاً لذلك فإنّهم هم الذين يمتلكون أصل الكلام وفرعه الممثلين لأُصول المعاني والحقائق وفروعها.

و كم هو جميل أن تُكتب كلماته عليه السلام الحاوية لعالمٍ من العزّة و الشرف و الشموخ و الاستقلال و الإيمان و الإيقان و الصبر و الثبات والفتوّة في اللوحات و اللافتات و تُنصب في مجالس العزاء كما يُفعل بأشعار المحتشم (القاسانيّ)، ليفيد الواردون إلى تلك المجالس والمشاركون فيها استفادة بصريّة مقترنة بالاستفادة السمعيّة من الخطباء والمتكلّمين ذوي الصدق و الاستقامة، فيحفظوا نصوص تلك الكلمات ويجعلوها أُنموذج حياتهم و عملهم.

و الكرّاسة التي يطالعها القرّاء الأعزّاء فعلاً، هي نصوص بعض كلمات الإمام سيّد الشهداء عليه السلام نقلها هذا الحقير عن الكتب المعتبرة مع ذكر تلك المصادر، مجتنباً شرحها و بسطها، ليمكّن الإيجاز

١ـ «نهج البلاغة» الخطبة ٢٣١، من شرح عبدة، طبع مصر، ج ١، ص ٤٦١.

والاختصار من كتابتها على اللوحات واللافتات و وضعها في المجالس والمحافل بمرأىً من الحاضرين ، ولتكون في الوقت نفسه قابلةً ببساطتها لاستفادة عموم الإخوة في الدين .

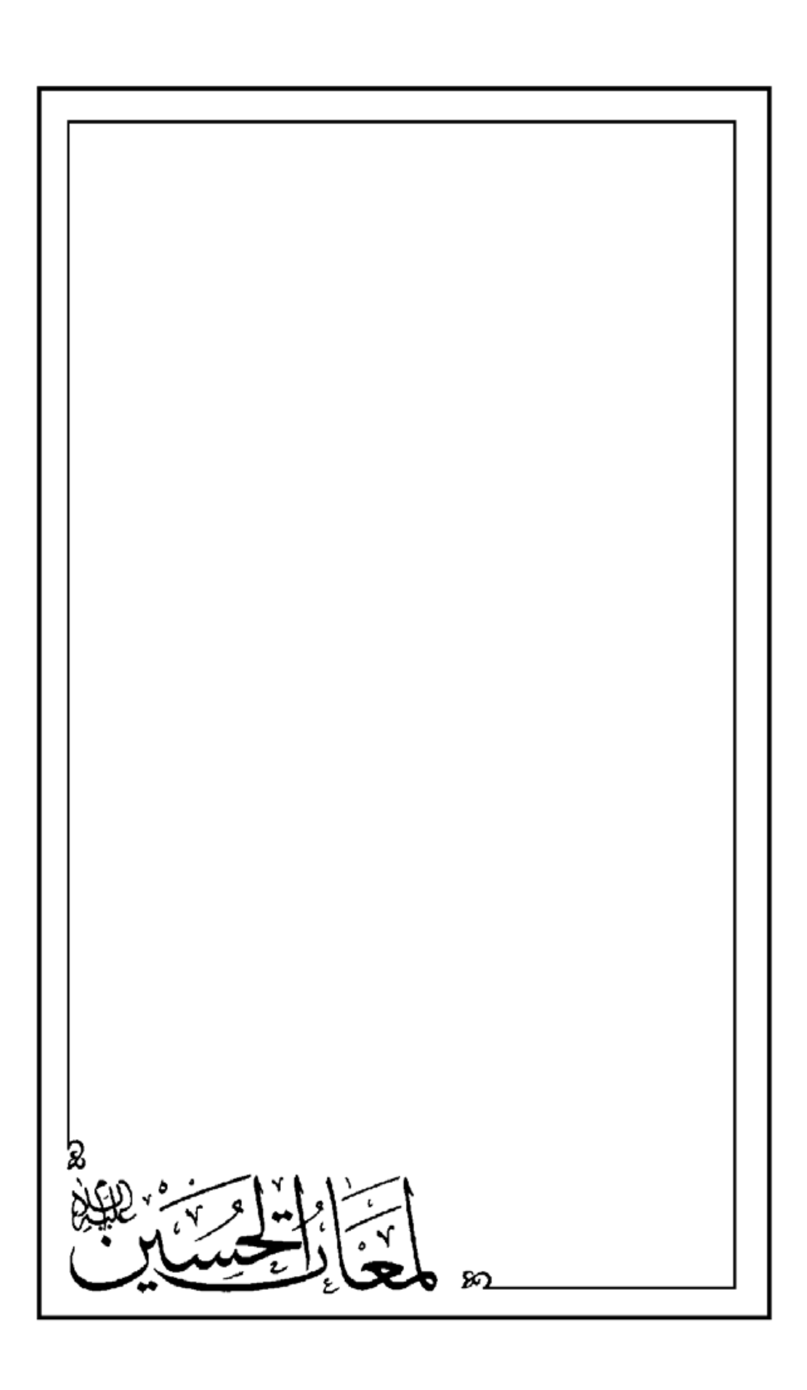
و المنتظر من طلّاب العلوم الدينيّة و طلبة الجامعات الملتزمين أن يحفظوا نصوص هذه الكلمات و الخطب ، و يُنيروا أذهان عامّة الناس في خطبهم وأحاديثهم باللمعات الوهّاجة للأنوار الساطعة للحسين عليه السلام ، و ينقلوا إلى الأجيال اللاحقة هذا الميراث الثمين الذي وصلنا بمداد علماء السلف ودماء شهدائهم .

شَكَرَ اللهُ مَساعِيَهُمُ الْجَميلَةَ وَ زادَهُمْ إيماناً و تقوى و عِلْماً و عَمَلاً .

والسَّلام عَلينا و عَليهم و على عِباد الله الصَّالحين و رحمة الله وبركاته

السيِّد محمّد الحُسين الحُسينيّ الطهرانيّ

أذان ظهر يوم عاشوراء / ١٤٠٢ هجريّة في مشهد المقدّسة الرضويّة على ساكنها السلام .


لمعات الحسين عليه السلام

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

و صلَّى اللهُ على محمّد و آله الطّاهرينَ

و لعنةُ الله على أَعدائهم أجمعين من الآن إلى يَوْمِ الدين

و لا حَوْلَ و لا قُوَّةَ إلّا باللهِ العليِّ العَظِيمِ

من كلامٍ للإمام سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام خطب به أصحابه يوماً :

*** أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ اللهَ مَا خَلَقَ خَلْقَ اللَهِ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ ؛ فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ ؛ وَاسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَا سِواهُ .**

فَقَالَ رَجُلٌ : يَابْنَ رَسُولِ اللَهِ ! مَا مَعْرِفَةُ اللَهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟

فَقَالَ : مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ ، إِمَامَهُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ .[1]

١ـ روى كلام الإمام في «ملحقات إحقاق الحقّ» ص ٥٩٤ ،⇦

و في خطبةٍ أنشأها عليه السلام و تطرّق فيها إلى ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و عن تحرّك الظلمة و حكّام الجور ، و تحدّث فيها مفصّلاً عن محروميّة المظلومين و التفرّق عن الحقّ ؛ و ذكّر ضمناً بأنّ **مَجاري الأُمُورِ وَ الْأَحكامِ عَلَى أيْدِي الْعُلَمَآءِ بِاللَهِ ، الْأُمَنَآءِ عَلَى حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ** ، ثمّ قال في آخرها :

* **اَللَهُمَّ إنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنَّا[1] تَنَافُساً فِي سُلْطَانٍ ؛ وَ لَا الْتِمَاساً مِنْ فُضُولِ الْحُطامِ ؛ وَلَكِنْ لِنُرِيَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ ؛ وَ نُظْهِرَ الإصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ ؛ وَ يَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ ؛ وَ يُعْمَلَ بِفَرائِضِكَ وَسُنَنِكَ وَ أَحْكَامِكَ .**

فَإنْ لَمْ تَنْصُرُونَا وَ تَنْصِفُونَا قَوِيَ الظَّلَمَةُ عَلَيْكُمْ ؛ وَ عَمِلُوا فِي إطْفَاءِ نُورِ نَبِيِّكُمْ وَ حَسْبُنَا اللهُ ؛ وَ عَلَيْهِ

⇦ من ج ١١ ، عن العلّامة الشهير بن حسنويه في كتاب «درّ بحر المناقب» ص ١٢٨ المخطوط ، عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : خرج الحسين بن عليّ عليه السلام إلى أصحابه ليخطبهم فقال: ـ الحديث .

١ـ أي من الرغبة في النهوض و الإقدام و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و نصرة المظلومين و قمع الظالمين .

تَوَكَّلْنَا ؛ وَ إِلَيْهِ أَنَبْنَا ؛ وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ.[1]

و حين عَزَم عليه السلام على الخروج من المدينة المنوّرة إلى مكّة المكرّمة ، فكتب وصيّةً و طواها وختمها بخاتمه و دفعها إلى أخيه محمّد بن الحنفيّة ، ثمّ ودّعه و سار في جوف الليل بجميع أهل بيته إلى مكّة ليلة الثالث من شعبان لسنة ستّين هجريّة ؛ و تلك الوصيّة هي :

* **بِسْمِ اللَهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ ؛ هَذا ما أَوْصَى بِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي‌طَالِبٍ إِلَى أَخِيهِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْحَنَفِيَّةِ :**

إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ؛ وَأَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللَهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ؛ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ . وَ أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ ؛ وَ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ؛ وَ أَنَّ اللَهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ .

إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَ لاَ بَطِراً وَ لاَ مُفْسِداً وَ لاَ ظَالِماً ؛ وَ إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ ؛ أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ

١ـ «تُحف العقول» ص ٢٣٩ من الطبعة الحروفيّة .

وَأَنْهَى عَنِ الْمُنكَرِ ؛ وَ أَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَ سِيرَةِ أَبِـي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فَمَنْ قَبِلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ ، فَـاللهُ أَوْلَـى بِـالْحَقِّ ؛ وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ أَصْبِرُ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ بَيْنِي وَ بَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِّ ؛ وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ .

وَ هَذِهِ وَصِيَّتِي إِلَيْكَ يَا أَخِي ؛ وَ مَا تَـوْفِيقِي إِلَّا بِاللَهِ ؛ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ؛ وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ؛ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُـوَّةَ إِلَّا بِـاللهِ الْـعَلِيِّ الْعَظِيمِ .[1]

* و من جملة خطبه عليه السلام التي أوردها عليّ ابن عيسى الإربليّ :

خَطَبَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ نَافِسُوا فِـي الْـمَكَارِمِ ؛ وَسَـارِعُوا فِـي الْـمَغَانِمِ ؛ وَ لَا تَحْتَسِبُوا بِمَعْرُوفٍ لَمْ تَعْجَلُوا ؛ وَاكْسِبُوا الْحَمْدَ بِالنُّجْحِ ؛ وَلَا تَكتَسِبُوا بِالْمَطْلِ ذَمّاً ؛ فَمَهْما يَكُنْ لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ

١ـ أورد المحدّث القمّيّ هذه الوصيّة فـي «نـفس المـهموم» ص ٤٥ عن العلّامة المجلسيّ في «بحار الأنوار» عن محمّد بن أبي طالب الموسويّ ؛ و أوردها كذلك في «ملحقات إحقاق الحقّ» ج ١١ ص ٦٠٢ ، عن الخوارزميّ في كتاب «مقتل الحسين» ج ١ ، ص ١٨٨ طبع النجف .

صَنِيعَةٌ لَهُ رَأَى أَنَّهُ لَا يَقُومُ بِشُكْرِها فَاللَهُ لَهُ بِمُكَافَأَتِهِ ؛ فَإِنَّهُ أَجْزَلُ عَطَاءً وَ أَعْظَمُ أَجْراً .

وَاعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِ اللَهِ عَلَيْكُمْ ؛ فَلَا تَمَلُّوا النِّعَمَ فَتَحُورَ نِقَماً .

وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَعْرُوفَ مُكْسِبٌ حَمْداً ؛ وَ مُعْقِبٌ أَجْراً ؛ فَلَوْ رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ رَجُلاً رَأَيْتُمُوهُ حَسَناً جَمِيلاً يَسُرُّ النَّاظِرِينَ ؛ وَ لَوْ رَأَيْتُمُ اللَّوْمَ رَأَيْتُمُوهُ سَمِجاً مُشَوَّهاً تَنَفَّرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ ؛ وَ تَغُضُّ دُونَهُ الْأَبْصَارُ .

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ جَادَ سَادَ ؛ وَ مَنْ بَخِلَ رَذِلَ ؛ وَ إِنَّ أَجْوَدَ النَّاسِ مَنْ أَعْطَى مَنْ لَا يَرْجُوهُ ؛ وَإِنَّ أَعْفَى النَّاسِ مَنْ عَفَا عَنْ قُدْرَةٍ ؛ وَإِنَّ أَوْصَلَ النَّاسِ مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ .

وَالْأُصُولُ عَلَى مَغَارِسِهَا بِفُرُوعِها تَسْمُو ؛ فَمَنْ تَعَجَّلَ لِأَخِيهِ خَيْراً وَجَدَهُ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ غَداً .

وَ مَنْ أَرَادَ اللَهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِالصَّنِيعَةِ إِلَى أَخِيهِ كَافَأَهُ بِهَا فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ وَ صَرَفَ عَنْهُ مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ ؛ وَ مَنْ نَفَّسَ كُرْبَةَ مُؤْمِنٍ فَرَّجَ اللَهُ عَنْهُ كُرَبَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَ مَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللَهُ إِلَيْهِ وَاللَهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .[1]

١ـ «كشف الغمّة» الطبعة الحجريّة ، ص ١٨٤ .

* و من جملة مواعظه عليه السلام :

رُوِيَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ جَاءَهُ رَجُلٌ وَ قَالَ : أَنَا رَجُلٌ عَاصٍ وَ لَا أَصْبِرُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ ؛ فَعِظْنِي بِمَوْعِظَةٍ !

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : افْعَلْ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ ؛ وَ أَذْنِبْ مَا شِئتَ !

فَأَوَّلُ ذَلِكَ : لَا تَأْكُلْ مِنْ رِزْقِ اللَهِ ؛ وَ أَذْنِبْ مَا شِئتَ !

وَالثَّانِي : أُخْرُجْ مِنْ وِلَايَةِ اللَهِ ؛ وَ أَذْنِبْ مَاشِئْتَ !

وَالثَّالِثُ : أُطْلُبْ مَوْضِعاً لَا يَرَاكَ اللَهُ ؛ وَ أَذْنِبْ مَا شِئتَ !

وَالرَّابِعُ : إذَا جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَكَ فَادْفَعْهُ عَنْ نَفْسِكَ ؛ وَأَذْنِبْ مَا شِئتَ !

وَالْخَامِسُ : إِذَا أَدْخَلَكَ مَالِكٌ فِي النَّارِ فَلَا تَدْخُلْ فِي النَّارِ ، وَ أَذْنِبْ مَاشِئتَ ![1]

١ـ رواه في «بحار الأنوار» الطبعة الحروفيّة ، ج ٧٨ ، ص ١٢٦ عن «جامع الأخبار» ؛ أمّا في «جامع الأخبار» الفصل ٨٩ ، ص ١٥٢ طبع مصطفوي فقد روى هذه الرواية عن عليّ بن الحسين عليهما السلام .

* و ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال :

حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ كَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ :

يَا سَيِّدِي ؛ أَخْبِرْنِي بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ !

فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ؛ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ طَلَبَ رِضَى اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ أُمُورَ النَّاسِ ؛ وَ مَنْ طَلَبَ رِضَى النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ ؛ وَالسَّلَامُ .[1]

* و روي في كتاب «أعلام الدين» :

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : دِرَاسَةُ الْعِلْمِ لِقَاحُ الْمَعْرِفَةِ ؛ وَ طُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ ؛ وَالشَّرَفُ التَّقْوَى ؛ والْقُنُوعُ رَاحَةُ الْأَبْدَانِ ؛ وَ مَنْ أَحَبَّكَ نَهَاكَ ؛ وَ مَنْ أَبْغَضَكَ أَغْرَاكَ .[2]

١ـ وردت هذه الرواية في كتاب «الاختصاص» للشيخ المفيد ص ٢٢٥ الطبعة الحروفيّة ؛ و نقلها المجلسيّ رضوان الله عليه في المجلّد العاشر للبحار ، الطبعة الكمباني في أحوال سيّد الشهداء عليه السلام (ج ٧٨ ، ص ١٢٦ الطبعة الحروفيّة) ، و في المجلّد الخامس عشر في باب أداء الفرائض و اجتناب المحارم .

٢ـ أورد المجلسيّ هذه الرواية في «بحار الأنوار» ج ٧٨ ، ⇦ ⇦ ص ١٢٨ من الطبعة الحروفيّة عن كتاب «أعلام الدين» .

* و من مواعظه عليه السلام :

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إِيَّاكَ وَ مَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ ؛ فَـإِنَّ الْمُؤمِنَ لَا يُسِيءُ وَلَا يَعْتَذِرُ ؛ وَالْمُنَافِقُ كُلَّ يَومٍ يُسِيءُ وَ يَعْتَذِرُ .[1]

* و من مواعظه عليه السلام :

وَ قَالَ لاِبْنِهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ :

أَيْ بُنَيَّ ؟ إِيَّاكَ وَ ظُلْمَ مَنْ لَا يَجِدُ عَلَيْكَ نَاصِراً إِلَّا اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ .[2]

* و حين استشهد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بالسمّ في سنة ٤٩ هجريّة على يد زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس بإيعاز من معاوية[3]، لم تزل الفتنة والبلاء يعظمان و يشتدّان (على الشيعة) ، فلم يبقَ وليّ لله

١ـ «تحف العقول» ص ٢٤٨ ؛ و عنه «بحار الأنوار» المجلّد ٧٨ ، ص ١٢٠ .

٢ـ «تحف العقول» ص ٢٤٦ ، الطبعة الحروفيّة ؛ و «بحار الأنوار» ج ٧٨ ، ص ١١٨ الطبعة الحروفيّة .

٣ـ أورد ابن الأثير الجزريّ في «الكامل في التاريخ» ، ج ٣ ص ٤٦٠ في حوادث السنة الخامسة و الأربعين للهجرة : في هذه السنة توفّى الحسن بن عليّ ، سمّته زوجته جُعْدَة بنت الأشعث بن قيس الكنديّ .

إلّا خائفاً على دمه ، (و في رواية أُخرى : إلّا خائفاً على دمه أنّه مقتول) ، و إلّا طريداً و إلّا شريداً ، و لم يبق عدوّ لله إلّا مظهراً حجّته غير مستتر ببدعته و ضلالته؛ فلمّا كان قبل موت معاوية بسنة[1] حجّ الحسينُ بنُ عليّ صلوات الله عليه وعبد الله بن عبّاس وعبد الله بن جعفر معه ، فجمع الحسينُ عليه السلام بني هاشم رجالهم و نساءهم و مواليهم و من الأنصار ممّن يعرفه الحسين عليه السلام و أهل بيته ، ثمّ أرسل رسلاً لا تَدَعوا أحداً ممّن حجّ العام من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله المعروفين بالصلاح والنسك إلّا (اجمعهم)[2] لي ، فاجتمع إليه بمنى أكثر من سبعمائة رجل وهم في سرادقه ، عامّتهم من التابعين و نحو من مائتي رجل من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه و آله .

فَقَامَ فِيهِمْ خَطِيباً ، فَحَمِدَ اللَهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ هَذَا الطَّاغِيَةَ[3] قَدْ فَعَلَ بِنَا وَ بِشِيعَتِنَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ وَعَلِمْتُمْ وَشَهِدْتُمْ !

١ـ و في بعض النسخ «بسنتين» .

٢ـ لعلّه تصحيف ، و الأولى «اجمعوهم» ـ [م] .

٣ـ يقصد معاوية بن أبي سفيان .

فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكُمْ عَنْ شَيْءٍ ؛ فَإِنْ صَدَقْتُ فَصَدِّقُونِي ، وَ إِنْ كَذَبْتُ فَكَذِّبُونِي !

وَ أَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ اللهِ عَلَيْكُمْ وَ بِحَقِّ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ قَرَابَتِي مِنْ نَبِيِّكُمْ لَمَّا سَيَّرْتُمْ مَقَامِي هَذَا وَ وَصَفْتُمْ مَقَالَتِي ، وَدَعَوْتُمْ أَجْمَعِينَ فِي أَمْصَارِكُمْ مِنْ قَبَائِلِكُمْ مَنْ آمَنْتُمْ مِنَ النَّاسِ (وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى بَعْدَ قَوْلِهِ : فَكَذِّبُونِي : اسْمَعُوا مَقَالَتِي وَاكْتُبُوا قَوْلِي ، ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَى أَمْصَارِكُمْ وَ قَبَائِلِكُمْ فَمَنْ آمَنْتُمْ مِنَ النَّاسِ) وَ وَثِقْتُمْ بِهِ فَادْعُوهُمْ إِلَى مَا تَعْلَمُونَ مِنْ حَقِّنَا ؛ فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ يَدْرُسَ هَذَا الأَمْرُ وَيَذْهَبَ الْحَقُّ وَ يُغْلَبَ ؛ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ .

وَ مَا تَرَكَ شَيئاً مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ مِنَ الْقُرآنِ إِلَّا تَلَاهُ وَ فَسَّرَهُ ؛ وَ لَا شَيئاً مِمَّا قَالَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي أَبِيهِ وَ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا رَوَاهُ . وَ كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ أَصْحَابُهُ : اللَهُمَّ نَعَمْ ! وَقَدْ سَمِعْنَا وَ شَهِدْنَا ؛ وَ يَقُولُ التَّابِعِيُّ : اللَهُمَّ قَدْ حَدَّثَنِي بِهِ مَنْ أُصَدِّقُهُ وَأَئْتَمِنُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ .

فَقَالَ : أُنْشِدُكُمُ اللهَ إِلَّا حَدَّثْتُمْ بِهِ مَنْ تَثِقُونَ بِهِ وَبِدِينِهِ !

قَالَ سُلَيْمٌ : فَكَانَ فِيمَا نَاشَدَهُمُ الْحُسَيْنُ وَ ذَكَّرَهُمْ

أَنْ قَالَ :

أُنْشِدُكُمُ اللهَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَخَا رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ حِينَ آخى بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَآخَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ نَفْسِهِ وَ قَالَ : أَنْتَ أَخِي وَأَنَا أَخُوكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ؟

قَالُوا : اللَهُمَّ نَعَمْ !

قَالَ : أُنْشِدُكُمُ اللهُ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ نَصَبَهُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ فَنَادَى لَهُ بِالْوِلَايَةِ ؛ وَ قَالَ : لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ؟!

قَالُوا : اللَهُمَّ نَعَمْ !

قَالَ : أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا : إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللهِ وَ أَهْلَ بَيْتِي فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا ؟!

قَالُوا : اللَهُمَّ نَعَمْ !

و بعد فقرات كثيرة من المناشدة ذكر هذه المناشدة ، فقال :

ثُمَّ نَاشَدَهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ سَمِعُوهُ يَقُولُ : مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَ يُبْغِضُ عَلِيّاً فَقَدْ كَذَبَ ، لَيْسَ يُحِبُّنِي وَ يُبْغِضُ عَلِيّاً . فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ! وَ كَيْفَ ذَلِكَ ؟

قَالَ : لأَنَّهُ مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ ، مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبْنِي ؛

وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَهَ ؛ وَ مَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي ؛ وَ مَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَهَ ؟!

فَقَالُوا : اللَهُمَّ نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَا . وَتَفَرَّقُوا عَلَى ذَلَكَ.[1]

※ خطبته عليه السلام في مكّة المكرّمة حين عزم على الخروج إلى كربلاء :

وَ رُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْخُرُوج إِلَى الْعِرَاقِ قَامَ خَطِيباً ، فَقَال : الْحَمْدُ لِلَهِ ؛ مَاشَاءَ اللَهُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَهِ ؛ وَ صَلَّى اللَهُ عَلَى رَسُولِهِ .

خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وُلْدِ آدَمَ مَخَطَّ الْقِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاةِ ؛ وَ مَا أَوْلَهَنِي إِلَى أَسْلَافِي اشْتِيَاقَ يَعْقُوبَ إِلَى يُوسُفَ ؛ وَ خُيِّرَ لِي مَصْرَعٌ أَنَا لَاقِيهِ ؛ كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تَتَقَطَّعُهَا عُسْلَانُ الْفَلَوات بَيْنَ النَّوَاوِيسِ وَكَرْبَلَا ؛ فَيَمْلأَنَّ مِنِّي أَكْرَاشاً جُوفاً ؛ وَ أَجْرِبَةً سُغْباً .

لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْم خُطَّ بِالْقَلَم ؛ رِضا اللَهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ ؛ نَصْبِرُ عَلَى بَلَائِهِ ؛ وَيُوَفِّينَا أُجُورَ الصَّابِرِينَ .

لَنْ تَشُذَّ عَنْ رَسُولِ اللَهِ صَلَّى اللَهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لُحْمَتُهُ ؛ وَ هِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ ، تَقِرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ ، وَ يُنْجَزُ لَهُمْ وَعْدُهُ .

١ـ كتاب «سليم بن قيس الهلاليّ الكوفيّ» ص ٢٠٦ إلى ٢٠٩ .

مَنْ كَانَ فِينَا بَاذِلاً مُهْجَتَهُ ؛ وَ مُوَطِّناً عَلَى لِقَاءِ اللَهِ نَفْسَهُ ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا فَإِنَّنِي رَاحِلٌ مُصْبِحاً إنْ شَاءَ اللَـهُ تَعَالَى .[1]

١ـ نظراً لاستعمال لغات في هذه الخطبة الشريفة تختلف في الضبط ، فقد ارتأى الحقير أن يذكر بعض اللغات عن الطريق الصحيح و المعاني المناسبة :

القلادة : ما يُجعل في العنق من حُليّ و غيره .

خُيّر : مجهول باب التفعيل : اختير .

عُسْلان : بضمّ الفاء جمع عاسل و هو الذئب ؛ مثل راكب و رُكبان و فارس و فُرسان .

أكراش : جمع كِرْش ، و هو لكلّ مجترّ بمنزلة المعدة للإنسان .

جُوف : جمع أجوف ، و هو من خلا جوفه و اتّسع ؛ مثل حُمْر و أحمر و صُفْر و أصفر .

أجربة : جمع جِراب ، و هو وعاء يُحفظ فيه الزاد و نحوه ؛ مثل أَنظمه و نِظام .

سُغْب : جمع أسغب أي الجائع ؛ مثل حُمْر و أَحْمَر .

لُحْمَة : بالضمّ ، خيوط النسيج مقابل السدى ؛ كناية عن القرابة .

حظيرة : بمعنى المكان المحدود والمحصور بجدار ؛ وحظيرة القُدس بمعنى الجنّة .

و قد نُقلت هذه الخطبة في الكثير من الكتب ، و من جملتها «اللهوف» ص ٥٣ ، وكتاب «نفس المهموم» ص ١٠٠ ؛ كما وردت في «مقتل الخوارزميّ» ج ٢ ، ص ٥ و ٦ ، ولكن ورد فيه : **و ما أولعني إلى أسلافي** و **كأنـّي أنظر إلى أوصالي تقطّعها وحوش الفلوات غُبْراً** ⇦

* و قد التقاه (عـليه السـلام) و هـو مـتوجّه إلى الكوفة الفرزدقُ ابن غالب (الشاعر المعروف في ذلك العصر) و قال له :

يابنَ رسولِ الله ؟ كيفَ تَرْكَنُ إلى أهلِ الْكـوفةِ وهم الذين قَتَلوا ابنَ عَمِّك مسلمَ بْنَ عقيل و شيعته ؟

فترحّمَ (الحسينُ) على مُسلم و قـالَ : صـار إلى رَوْحِ اللَهِ و رِضوانِهِ ، أما أنَّهُ قَضَى مَاً عَلَيهِ و بَقِي مَا عَلَيْنَا و أنشده :

وَ إنْ تَكُـــنِ الدُّنْــيَا تُــعَدُّ نَــفِيسَةً
فَــدَارُ ثَــوابِ اللَــهِ أَعْــلَى وَأَنْــبَلُ
وَ إنْ تَكُــنِ الْأَبْـدَانُ لِـلْمَوْتِ أُنْشِـئَتْ
فَقَتْلُ امْرءٍ بِـالسَّيْفِ فِـي اللَـهِ أَفْـضَلُ
وَ إنْ تَكُـــنِ الْأَرزَاقُ قِسْــماً مُــقَدَّراً
فَقِلَّةُ حِرْصِ الْمَرْءِ فِي الْكَسْبِ أَجْمَلُ

⇦ **وعَفْراً** ، و لم يرد في هذا النقل جملة **لَنْ تَشُذَّ عَـن رسـول اللَـه لُحْمَتهُ** ـ إلى آخر النقل .

كما وردت في «كشف الغمّة» ص ١٨٤ طبقاً لعبارة «اللهوف» ؛ و رواها في «ملحقات إحقاق الحـقّ» ص ٥٩٨ ، ج ١١ عـن «مـقتل الخوارزميّ» إلى جملة **وَ تُنْجزُ لَهُمْ وَعْدُهُ** ؛ كما أوردها عن العـلّامة المدوخ في كتاب «العدل الشاهد» ص ٩٥ طبقاً لعبارة «اللهوف» .

وَ إنْ تَكُــنِ الْأَمْــوَالُ لِـلتَّرْكِ جَـمْعُهَا
فَــمَا بَـالُ مَـتْرُوكٍ بِـهِ الْـمَرءُ يَـبْخَلُ [1]

و قال الكثير من أصحاب المقاتل إنّه عليه السلام كان يرتجز يوم عاشوراء ويقاتل بسيفه ، و يتمثّل في رجزه بهذه الأشعار ؛ مثل المحدّث القـمّي فـي «نـفس المــهموم» والشــيخ سليمان القـندوزيّ فـي «يـنابيع المودّة» . [2]

* يقول عليّ بن عيسى الإربِليّ :

قَالَ الْفَرَزْدَقُ : لَقِيَنِي الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّـلَامُ فِـي مُنْصَرَفِي مِنَ الْكُوفَةِ ؛

فَقَالَ : مَا وَرَاكَ يَا أَبَا فِرَاسٍ ؟!

قُلْتُ : أَصْدُقُكَ ؟!

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الصِّدقَ أُرِيدُ !

قُلْتُ : أَمَّا الْقُلُوبُ فَمَعَكَ ؛ وَ أَمَّا السُّيُوفُ فَـمَعَ

١ـ «كشف الغمّة» ص ١٨٣ ، و ١٨٤ .

٢ـ «نفس المـهموم» ص ٢١٩ ؛ و «مـلحقات إحـقاق الحـقّ» ج ١١ ، ص ٦٤٧ عن «ينابيع المودّة» ص ٣٤٦ و ٣٤٧ .

و قال المرحوم المحدّث القمّيّ : قال محمّد بن أبي طالب : وذكر أبوعليّ السلاميّ في تأريخه أنّ هذه الأبـيات للـحسين عـليه السلام من إنشائه ، وقال : ليس لأحدٍ مثلها .

بَنِي أُمَيَّةَ ؛ وَالنَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللَهِ .

قَالَ : مَا أَرَاكَ إلَّا صَدَقْتَ ! النَّـاسُ عَـبِيدُ الدُّنْـيَا وَالدِّينُ لَغْوٌ عَـلَى أَلْسِـنَتِهِمْ ؛ يَـحُوطُونَهُ مَـا دَرَّتْ بِـهِ مَعَائِشُهُمْ ؛ فَإذَا مُحِّصُوا بِالْبَلَاءِ قَلَّ الدَّيَّانُونَ .

* و حين اعترض الحرُّ بن يزيد الرياحيّ الإمامَ ومـنعه بشـدّة مـن التـوجّه إلى الكـوفة أو الرجـوع إلى المدينة ، فقام عليه السلام في (ذي حَسَم) وفق روايـة الطبريّ في تأريخه عن عَقَبة بن أبي العيزار :

فَحَمِدَ اللهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، إنَّهُ قَدْ نَزَلَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ تَرَونَ ؛ وَ إنَّ الدُّنْيَا قَـدْ تَـغَيَّرَتْ وَ تَنَكَّرَتْ وَأَدْبَرَ مَعْرُوفُهَا وَاسْتَمَرَّتْ حَذَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإنَاءِ ؛ وَخَسِيسُ عَيْشٍ كَالْمَرْعَى الْوَبِيلِ .

أَلَا تَـرَوْنَ أَنَّ الْـحَقَّ لَايُـعْمَلُ بِـهِ ، وَأَنَّ الْـبَاطِلَ لَايُتَنَاهَى عَنْهُ ؛ لِيَرْغَبِ الْمُؤمِنُ فِي لِقَاءِ اللهِ مُحِقّاً ؛ فَإنِّي لَاأَرَى الْمَوتَ إلَّا سَعَادَةً ؛ وَلَا الْحَيَاةَ مَعَ الظَّـالِمِينَ إلَّا بَرَماً .[1]

١ـ نقل هذه الخطبة رجال الحديث و التاريخ و أعاظمهم من الشيعة و السنّة ؛ و من جملتهم ابن طاووس في «اللهوف» ص ٦٩ ؛ والمحدّث القمّيّ في «نفس المهموم» ص ١١٦ ؛ و عليّ بن عيسى الإربليّ في «كشف الغمّة» ص ١٨٥ ؛ وابن شعبة الحرّانيّ في كتاب ⇦

و زاد في كتاب «تحف العقول» هذه الجملة بعد ذكره لهذه الجملات من الخطبة : قال عليه السلام :

إنَّ النَّـــاسَ عَـبِيدُ الدُّنـيَا ؛ وَالدِّيـنُ لَـعْقٌ عِـلَى

⇦ «تحف العقول» ص ٢٤٥ ؛ و المجلسيّ في «بحار الأنوار» ص ١١٦ و ١١٧ من الجزء ٧٨ من الطبعة الحروفيّة نقلاً عن «تحف العقول» ؛ وفي «ملحقات إحقاق الحقّ» ج ١١ ص ٥٩٦ عن العلّامة المعاصر (توفيق أبوعلم) في كتاب «أهل البيت» ص ٤٣٨ ، و كذلك في نفس المجلّد من «ملحقات إحقاق الحقّ» ص ٦٠٥ عن محمّد بن جرير الطبريّ في «تاريخ الأُمم والملوك» ج ٤ ، ص ٣٠٥ ، طبع مطبعة الاستقامة في مصر ، و عن ابن عبد ربّه الأندلسيّ في «العقد الفريد» ج ٢ ، ص ٢١٨ ، طبع المطبعة الشرقيّة في مصر ، و عن الطبرانيّ في كتاب «المعجم الكبير» ص ١٤٦ ، النسخة الخطيّة ، وعن أبي نعيم الإصفهانيّ في «حلية الأولياء» ج ٢ ، ص ٣٩ ، طبع مطبعة السعادة في مصر ؛ و عن العلّامة الخوارزميّ في المقتل ج ٢ ، طبع النجف الأشرف ؛ و عن ابن عساكر الدمشقيّ في «تاريخ دمشق» حسبما ذُكر في منتخب هذا التاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٣٣ طبع مطبعة روضة الشام ؛ وكذلك عن الذهبيّ في «تاريخ الإسلام» ج ٢ ، ص ٣٤٥ ، طبع مصر وعن الذهبيّ أيضاً في «سير أعلام النبلاء» ج ٣ ، ص ٢٠٩ ، طبع مصر وعن محبّ الدين الطبريّ في «ذخائر العقبى» ص ١٤٩ ، طبع قدسي ـ القاهرة ، وعن العلّامة باكثير الحضرميّ في كتاب «وسيلة المآل» ص ١٩٨ ، النسخة الخطيّة ، المكتبة الظاهريّة بدمشق ، وعن الزبيديّ في «الإتحاف» ج ١٠ ، ص ٣٢٠ ، طبع المطبعة السمينيّة في مصر .

أَلْسِنَتِهِمْ ؛ يَحُوطُونَهُ مَا دَرَّتْ مَعَايِشُهُمْ ؛ فَإِذَا مُـحِّصُوا بِالْبَلاَءِ قَلَّ الدَّيَّانُونَ .[1]

فقام آنذاك زُهَيْر بن القَيْن و نافِع بن هِلال و بُرَيْر ابن خُضير ،كلاًّ بدوره ، فتكلّموا و أظـهروا مـوالاتـهم ومساندتهم للإمام .

و أقبل الحرّ بن يزيد يُساير الإمـام و لا يُـفارقه وهو يقول له :

* **يَا حُسين ! إِنّي أُذكِّرك اللَهَ فِي نَفسِكَ ، فإنّي أَشْهَدُ لَئِنْ قَاتلتَ لَتُقْتَلَنَّ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَفَبِالْمَوْتِ تُخَوِّفُنِي ؟! وَ هَلْ يَـعْدُو بِكُـمُ الْـخَطْبُ أَنْ تَقْتُلُونِي ؟!**

وَ سَأَقُولُ كَمَا قَالَ أَخُو الْأَوْسِ لاِبْنِ عَمِّهِ ؛ وَ هُوَ يُرِيدُ نُصْرَةَ رَسُولِ اللَهِ صَلَّى اللَهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ؛ فَـخَوَّفَهُ ابْنُ عَمِّهِ ؛ وَ قَالَ : أَيْنَ تَذْهَبُ ؟ فَإِنَّكَ مَقْتُولٌ .

فَقَالَ :

سَأَمْضِي وَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى
إِذَا مَـا نَـوَى حَـقّاً وَ جَـاهَدَ مُسْـلِمَا

---

[1] ـ «تـحف العـقول» ص ٢٤٥ ، و «مـقتل الخـوارزمـيّ» ج ١ ص ٢٣٧ .

وَ وَاســـى الرِّجَـالَ الصَّـالِحِينَ بِـنَفْسِهِ
وَ فَــارَقَ مَــثْبُوراً وَ خَــالَفَ مُــجْرِمَا
فَإِنْ عِشْتُ لَمْ أَنْدَمْ وَ إِنْ مِتُّ لَـمْ أُلَـمْ
كَــفَى بِكَ ذُلّاً أَنْ تَــعِيشَ وَ تُـرْغَمَا [1]

* و ربّما كانت تلك الكلمات القيّمة كالدرر التي أوردهــا العـلّامة المـعاصر تـوفيق أبـوعلم فـي كـتابه الموسوم بـ «أهل البيت» كانت إجابة سيّد الشهداء عليه السلام في هذا المكان للحرّ بن يزيد الرياحيّ ، حـيث يقول :

لَيْسَ شَأْنِي شَأْنَ مَنْ يَخَافُ الْمَوْتَ ؛ مَـا أَهْـوَنَ الْمَوْتَ عَلَى سَبيلِ نَيْلِ الْعِزِّ ، وَ إحْـيَاءِ الْـحَقِّ ، لَـيْسَ الْمَوْتُ فِي سَبيلِ الْعِزِّ إلَّا حَيَاةً خَالِدَةً ، وَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ مَعَ الذُّلِّ إلَّا الْمَوتَ الَّذِي لَا حَيَاةَ مَعَهُ .

أَفَبِالْمَوْتِ تُخَوِّفُنِي ؟! هَيْهَاتَ ؛ طَاشَ سَهْمُكَ ؛ وَخَابَ ظَنُّكَ ! لَسْتُ أَخَافُ الْمَوتَ .

إنَّ نَفْسِي لَأَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ ؛ وَ هِمَّتِي لَأَعْلَى مِنْ أَنْ أَحْمِلَ الضَّيْمَ خَوْفاً مِنَ الْمَوتِ ؛ وَ هَلْ تَقْدِرُونَ عَـلَى

١ـ «إرشاد المفيد» ص ٢٤٣ ، و «إعـلام الورى» ص ٢٣٠ ، و «نفس المهموم» ص ١١٦ .

أَكْثَرَ مِنْ قَتْلِي ؟!

مَرْحَباً بِالْقَتْلِ فِي سَبيلِ اللَهِ ؛ وَ لَكِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى هَدْمِ مَجْدِي وَ مَحْوِ عِزَّتِي وَ شَرَفِي ؛ فَإذاً لَا أُبَالِي مِنَ الْقَتْلِ .[١]

* و سيّد الشهداء هو القائل :

مَوْتٌ فِي عِزٍّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي ذُلٍّ .[٢]

* و هو الذي كان يرتجز في الحرب حين يحمل على جيش الأعداء فيقول :

الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْعَارِ
وَالْعَارُ أَوْلَى مِنْ دُخُولِ النَّارِ[٣ و ٤]

١ـ توفيق أبوعلم في كتاب «أهل البيت» ص ٤٤٨ ، مطبعة السعادة ـ مصر ، حسب نقل «مُلحقات إحقاق الحقّ» ج ١١، ص ٦٠١.

٢ـ الكتاب السابق حسب النقل نفسه .

٣ـ حكاه في «نفس المهموم» ص ٢١٩ ، و «بحار الأنوار» ج ٧٨ ص ١٢٨ الطبعة الحروفيّة عن «أعلام الدين» ؛ و أورده في «ملحقات إحقاق الحقّ» ج ١١ ، ص ٦٣٤ عن «البيان و التبيين» ج ٣ ص ٢٥٥ وعن «أهل البيت» ص ٤٤٨ ، و«كشف الغمّة» ص ١٨٥ .

٤ـ أي أنّ ما تأمرونني به من التسليم إلى حكم يزيد و عبيد الله بن زياد عارٌ لي والموت خيرٌ لي من ارتكاب العار ؛ كما أنَّ عدم ترككم لقتالي تحسبون ذلك عاراً أمرٌ خاطىء، لأنّ ارتكاب العار خيرٌ من دخول نار جهنّم . ⇦

* و نُقل عن الطبري أنّ أبا مخنف روى عن عَقَبَة بن أبي العيزار أنّ الحسين عليه السّلام خطب أصحابه وأصحاب الحرّ في «البَيْضَة» :

فَحَمِدَ اللهَ ؛ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ : مَنْ رَأَى سُلْطَاناً جَائِراً مُسْتَحِلّاً لِحُرُمِ اللهِ نَاكِثاً لِعَهْدِ اللهِ ؛ مُخَالِفاً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ؛ يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللهِ بِالإِثْمِ وَالْعُدوَانِ ؛ فَلَمْ يُعَيِّرْ [يُغَيِّرْ] عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَ لاَ قَوْلٍ ؛ كَانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ . أَلاَ وَ إِنَّ هَؤُلَاءِ[1] قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ ؛ وَ تَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَٰنِ ؛ وَأَظْهَرُوا الْفَسَادَ ؛ وَ عَطَّلُوا الْحُدُودَ ؛ وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفَيءِ ؛ وَأَحَلُّوا حَرَامَ اللهِ ؛ وَحَرَّمُوا حَلاَلَهُ ؛ وَ أَنَا أَحَقُّ مِنْ غَيْرٍ[2] [مَنْ غَيَّرَ ؛ مَنْ عَيَّرَ] ؛ وَ قَدْ أَتَتْنِي

⇦ وكلام الإمام هذا مقابل كلام عمر الذي قال له أمير المؤمنين عند موته : اعترفْ بغصب الخلافة فردّ عليه : النار ولا العار ؛ فهذا الاعتراف عارٌ عليّ ، و أنا أرضى بدخول نار جهنّم ولا أرضى باعترافٍ كهذا يُلحق العار بي .

١ـ أي الطائفة الظالمة و حكّام بني أُميّة الجائرين .

٢ـ بالوقوف في وجه هذه الأمور والنهي عنها ، وبالإمساك بزمام أمر المسلمين ، ليُصار إلى العمل بأحكام القرآن وسُنّة رسول الله.

كُــتُبُكُمْ ؛ وَقَــدِمَتْ عَــلَيَّ رُسُــلُكُمْ بِـبَيْعَتِكُمْ أَنَّكُـمْ لاَ تُسَلِّمُونِي وَ لاَ تَخْذُلُونِي ؛ فَإِنْ تَمَمْتُمْ عَلَى بَـيْعَتِكُمْ تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ .

فَأَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيّ ؛ وَابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَهِ صَلَّى اللَهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ؛ نَفْسِي مَعَ أَنْفُسِكُمْ ؛ وَ أَهْلِي مَعَ أَهْلِيكُمْ [١]، فَلَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ . [٢]

و إنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ نَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ ؛ وَ خَلَعْتُمْ بَيْعَتِي مِنْ أَعْنَاقِكُمْ ؛ فَلَعَمْرِي مَا هِيَ لَكُمْ بِنُكْرٍ ؛ لَقَدْ فَعَلْتُمُوهَا بِأَبِي وَ أَخِي وَابْنِ عَمِّي مُسْلِم .

فَالْمَغْرُورُ مَنِ اغْـتَرَّ بِكُـمْ ؛ فَـحَظَّكُمْ أَخْـطَأْتُمْ ؛ وَنَصِيبَكُمْ ضَيَّعْتُمْ ؛ وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ؛ وَ سَيُغْنِي اللَهُ عَنْكُمْ ؛ وَالسَّلاَمُ عَـلَيْكُمْ وَ رَحْـمَةُ اللَـهِ وَبَرَكَاتُهُ . [٣]

١ـ لم أميّز نفسي من جـهة التـعيّن و تشـخّص الحـياة ، ولم أستأثر بشيء لنفسي من المال و الجاه ، بل أنا وأهلي مثلكم و مثل أهليكم .

٢ـ أنْ تَتّبعوني و تعدّوني إمامكم و مُقتداكم ، و تتأسّوا بـي في تجنّب الرفاهيّة و ترك التبذير و الإسـراف ، و فـي عـدم المسّ بالفيء و الغنائم .

٣ـ «نفس المهموم» ص ١١٥ ؛ و «ملحقات إحقاق الحـقّ» ⇦

و حين نزل سيّد الشهداء عليه السلام كربلاء دعا بدواة و بياض وكتب نظير هذه الخطبة التي ذُكرت إلى أشراف الكوفة ممّن يُظَنّ أنّه على رأيه[1]، ثمّ طوى الكتاب و ختمه بخاتمه الشريف و دفعه إلى قَيْس بن مُسْهر الصَّيداويّ و أمره أن يسير إلى الكوفة .

* جمع سيّد الشهداء عليه السلام أصحابه عند قرب المساء ليوم تاسوعاء ؛ قال عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام : فدنوتُ منه لأسمع ما يقول لهم، وكنتُ إذ ذاك مريضاً ، فسمعتُ أبي يقول لأصحابه :

أُثْنِي عَلَى اللهِ أَحْسَنَ الثَّنَاءِ ؛ وَ أَحْمَدُهُ عَلَى السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ .

اللَهُمَّ إنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى أَنْ أَكْرَمتَنَا بِالنُّبُوَّةِ ؛ وَعَلَّمْتَنَا الْقُرآنَ ؛ وَفَقَّهْتَنَا فِي الدِّينِ .

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوفَى وَ لَا خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي ؛ وَلاَ أَهْلَ بَيْتٍ أَبَرَّ وَ لَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ

⇐ ج ١١ ، ص ٦٠٩ عن الطبريّ في تاريخه ؛ ج ٤ ، ص ٣٠٤ ، و ابن الأثير في «الكامل» ج ٣ ، ص ٢٨٠ .

١ـ «مقتل الخوارزميّ» ، ج ١ ، ص ٢٣٤ ؛ و «ملحقات إحقاق الحقّ» ج ١١ ، ص ٦٠٣ عن «مقتل الخوارزميّ» .

بَيْتِي ؛ فَجَزَاكُمُ اللَهُ عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ.

أَلَا وَ إنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ فَانْطَلِقُوا جَمِيعاً فِي حِلٍّ ؛ لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّي ذِمَامٌ ؛ هَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلاً. [1]

فنهض إخوته و أبناؤه و أبناء إخوته ، وأبناء عبد الله بن جعفر ، ومسلم بن عوسجة ، و زهير بن القين وجماعة آخرون من الأصحاب فتكلّم كلٌّ منهم معتذراً كلاماً معناه : لا بقينا بعدك ! لا أبقانا الله بعدك ! لن يكون ذلك منّا أبداً ! لوددنا لوكان لدينا عدّة أرواح لنفديك بها جميعاً !

* و يروى عن سيّد الساجدين و زين العابدين عليه السلام أنّه قال :

لَمَّا صَبَّحَتِ الْخَيْلُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، رَفَعَ يَدَيْهِ وَ قَالَ :

١ـ «إرشاد المفيد» ص ٢٥٠ ؛ و «إعلام الورى» ص ٢٣٤ ؛ و «نفس المهموم» ص ١٣٧ ؛ و «مقتل المقرّم» ص ٢٣٣ ؛ عن الطبريّ ج ٦ ، ص ٢٣٨ و ٢٣٩ ؛ و عن كامل ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٢٤ و «ملحقات إحقاق الحقّ» ج ١١ ، ص ٦١١ ، عن كامل ابن الأثير والطبريّ و عن الخوارزميّ في «المقتل» ج ١ ، ص ٢٤٦ ، وعن القندوزيّ في «ينابيع المودّة» ص ٢٣٩ طبع إسلامبول.

اللَهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ ؛ وَ أَنْتَ رَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ ! وَ أَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَ عُدَّةٌ .

كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فِيهِ الْفُؤادُ ؛ وَتَقِلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ ؛ وَيَخْذُلُ فِيهِ الصَّدِيقُ ؛ وَيَشْمُتُ فِيهِ الْعَدُوُّ ؛ أَنْزَلْتُهُ بِكَ ، وَشَكَوْتُهُ إلَيْكَ ، رَغْبَةً مِنِّي إلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ ؛ فَفَرَّجْتَهُ عَنِّي ؛ وَ كَشَفْتَهُ ؛ وَ كَفَيْتَهُ .

فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ ! وَ صَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ ! وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ .[1]

١ـ «إرشاد المفيد» ص ٢٥٣ ؛ و «نفس المهموم» ص ١٤٤ ؛ و «ملحقات إحقاق الحقّ» ج ١١ ، ص ٦١٣ ، عن الطبري في تاريخه ج ٤ ، ص ٣٢١ ؛ و ابن كثير في «البداية و النهاية» ج ٨ ص ١٩٩ ؛ و «مقتل المقرّم» ص ٢٥٣ عن ابن الأثير في «الكامل» ج ٤ ص ٢٥ ، و عن «تاريخ ابن عساكر» ج ٤ ، ص ٣٣٣ . و ذكر الكفعميّ في «المصباح» ص ١٥٨ طبع الهند ، أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله دعا بهذا الدعاء يوم بدر ، انتهى . و روى الشيخ الطوسيّ رحمه الله في «الأمالي» طبع النجف ، ج ١ ، ص ٣٣ بإسناده عن الريّان بن الصلت أنّه قال : سمعتُ الرضا عليّ بن موسى عليه السلام يدعو بكلمات فحفظتُها عنه ، فما دعوتُ بها في شدّة إلّا فرّج اللهُ عنّي ، و هي : ـ ثم ينقل نفس الدعاء ، و أضاف في آخره : **فَلكَ الْحمْدُ كَثيراً ، وَ لَكَ المَنُّ فاضلاً ، بنعمتك تَتِمّ الصَّالحاتُ ، يا مَعروفاً بالمَعروفِ مَعروفٌ ، يا مَن هُو بالمعروف مَوْصُوفٌ ، أنِلني مِن مَعروفِكَ مَعروفاً تُغْنِي به عن مَعروفِ مَنْ سِواكَ بِرَحْمَتِكَ** ⇦

* ثمّ دعا الحُسينُ عليه السلام براحلته فركبها ونادى بأعلى صوته بحيث يسمعه الجميع فقال :

أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِي ، وَ لَا تَعْجَلُوا حَتَّى أَعِظَكُمْ بِمَا يَحِقُّ عَلَيَّ لَكُمْ ؛ وَ حَتَّى أعذَرَ إِلَيْكُمْ ! فَإِنْ أَعْطَيْتُمُونِي النِّصْفَ كُنْتُمْ بِذَلِكَ أَسْعَدَ ! وَ إِنْ لَمْ تُعْطُونِي النِّصْفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَأَجْمِعُوا رَأْيَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَ لَا تُنْظِرُونِ ! إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ .

ثُمَّ حمد الله و أثنى عليه ، وذكر الله تعالى بما هو أهله ، وصلّى على النبيّ و آله و على ملائكته و أنبيائه ، فلم يُسمع متكلّم قطّ قبله و لا بعده أبلغ في منطق منه .

⇐ **يا أرْحَمَ الراحمين** . و ذكر المحدّث القمّيّ هذا الدعاء إلى فقرة **وَلَكَ المَنُّ فاضِلاً** بأدنى اختلاف في اللفظ ، عن الإمام الصادق عليه السلام في «الباقيات الصالحات» المطبوعة في هامش «مفاتيح الجنان» ص ٣٨١ ؛ و رواه أيضاً السيّد في «مهج الدعوات» ص ٩٧ إلى هذا الموضع ، عن رسول الله أنّه دعا به يوم بدر ؛ و كذلك أورده إلى هذا الموضع في «مهج الدعوات» ص ٢٦٩ عن الإمام الصادق عليه السلام ؛ و أورده إلى آخر الدعاء في ص ٢٧٠ عن الإمام الرضا عليه السلام .

ثمّ قال : امّا بعد ، فانسبوني فانظروا مَن أنا ، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي و انتهاك حرمتي؟!

ألستُ ابن بنت نبيّكم و ابن وصيّه و ابن عمّه وأوّل المؤمنين المصدّق لرسول الله صلّى الله عليه و آله بما جاء به من عند ربّه ؟!

أو ليس حمزة سيّد الشهداء عمّي ؟ أو ليس جعفر الطيّار في الجنّة بجناحين عمّي ؟!

أولم يبلغكم ما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لي ولأخي : **هَذَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ** ؟

فإن صدّقتموني بما أقول وهو الحقّ ، واللهِ ما تعمّدتُ كذباً منذ علمتُ أنَّ اللَه يمقت عليه أهله ، و إنْ كذّبتموني فإنّ فيكم من إنْ سألتُموه عن ذلك أخبركم سَلوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ وأبا سعيد الخدريّ وسهل بن سعد الساعديّ وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي . أما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي ؟!

فقال له شمر بن ذي الجوشن : هو يعبد اللهَ على حَرْفٍ إنْ كان يدري ما يقول .

فقال له حبيب بن مظاهر : واللهِ إنّي لأراك تعبدُ اللهَ على سبعين حرف ، و أنا أشهد أنّك صادق ما تدري ما يقول ، قد طبع اللهُ على قلبك . ثمّ قال لهم الحسين عليه السلام : فإنْ كنتم في شكٍّ من هذا أفتشكّون أَنّي ابن بنت نبيّكم ؟ فو اللهِ ما بينَ المشرقِ و المغربِ ابنُ بنتِ نَبيٍّ غَيري فيكم ولا في غيركم . وَيْحَكُمْ أتطلبوني بقتيلٍ منكمْ قتلتُه ؟ أو مالٍ لكم استهلكتُه ؟ أو بقصاصِ جراحةٍ ؟

فأخذوا لا يكلّمونه ؛ فنادى : **يا شبث بن ربعيّ !** و يا **حجّار بن أبجر !** ويا **قيس بن الأشعث !** و يا **يزيد بن الحارث !** ألم تكتبوا إليّ : أنْ قدْ أينعت الثمارُ واخضرَّ الجنابُ ، و انّما تَقْدَمُ عَلى جُندٍ لَكَ مُجَنَّدَةٍ ؟ فقال له قيسُ بن الأشعثِ : ما ندري ما تقول ، ولكن انْزِلْ على حُكْمِ بَني عمِّك فَإنَّهُمْ لن يُرُوكَ إلّا ما تحبّ .

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا وَاللَهِ لَا أُعْطِيكُمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الذَّلِيلِ ؛ وَ لَا أَقِرُّ لَكُمْ قَرَارَ الْعَبِيدِ[1]**؛ ثُمَّ**

١ـ **وَ لا أَقِرُّ لَكُم قَرَارَ العَبيد** أي لا أتحمّل ثقل عبوديّتكم و لا أمكّنكم من نفسي ؛ وعلى ذلك فإنّ لفظ **أقرّ** و لفظ **قرار** كلاهما بالقاف ؛ لكنّ المرحوم الميرزا محمد تقي سبهر أوردهما ⇦

نَادَى : يَـا عِـبَادَ اللَـهِ إنِّـي عُـذْتُ بِـرَبِّي وَ رَبِّكُـمْ أَنْ تَرْجُمُونِ؛ وَ أَعُوذُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ

⇐ كليهما بالفاء في «**ناسخ التواريخ**» المجلّد الخاصّ بسيّد الشهداء عليه السلام (الطبعة الحروفيّة ج ٢ ، ص ٢٣٤) أي : **وَ لا أَفرّ لَكُم فَرار العبيد** و ترجمها بهذا المعنى ؛ وليس ذلك صحيحاً لأنّ لفظ **لَكـم** غلط و ينبغي أن يحلّ محلّه لفظ **منكم** ، بينما نعلم أنّ لفظ **لكم** قد ورد في جميع المقاتل ، لذا فقد عمد البعض ـ تخلّصاً من هذا الإشكال ـ إلى إيراده بلفظ **إقرار العبيد** من باب إفعال ؛ أي أنـّني لا أعترف لكم بالعبوديّة كما يفعل العبيد .

وقد حذف المرحوم السيّد عبد الرزاق المقرّم في مقتله ص ٢٥٦ لفظ «**لكم**» و أورده بالفاء الموحّدة هكذا : **و لا أَفِـرُّ فَـرارَ العَبيد** و قال إنّ ابن نما أورده على هذا النحو في «مثير الأحزان» ص ٢٦ ؛ ثمّ قال : و هذا أصحّ ممّا يمضي على الألسن و يوجد في بعض المقاتل بالقاف من الإقرار ، لأنـّه على هذا تكون الجملة الثانية غير مفيدة إلّا ما أفادته التي قبلها أيّ قوله : **لَا أُعْطيكم بيدي إعطاء الذليل** بخلافه على قراءة «**الفرار**» ، فإنّ الجملة الثانية تفيد أنـّه لا يفرّ من الشدّة و القتل كما يصنعه العبيد .

أقول : لا يمكننا تجاهل ورود لفظ **لكم** في المقاتل و الاكتفاء برواية ابن نما ؛ على أنـّنا لو لفظناه بالقاف لما كان ذلك تكراراً للمعنى الأوّل ، بل إنّه سينفي عن نفسه تلك الحالة من تمكين العبوديّة ، و على كلّ تقدير فباعتبار ورود اللفظ في المقاتل بالقاف ومع وجود لفظ **لكم** فإنّ من الأفضل أن يؤخذ بالمعنى الذي اخترناه أي أنـّني لا أمكّنكم من نفسى تمكين العبيد ولا أتحمّل ثقل ظلمكم .

بِيَوْمِ الْحِسَابِ .[1]

* و روى ابن طاووس الخطبة الغرّاء التالية من سيّد الشهداء عليه السلام خطبها يوم عاشوراء ، بهذا المضمون :

قالَ الرَّاوي : وَرَكِبَ أَصْحَابُ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ لَعَنَهُمُ اللهُ ، فَبَعَثَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بُرَيْرَ بْنَ خُضَيْرٍ فَوَعَظَهُمْ ؛ فَلَمْ يَسْتَمِعُوا وَ ذَكَّرَهُمْ فَلَمْ يَنْتَفِعُوا .

فَرَكِبَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَاقَتَهُ وَ قِيلَ فَرَسَهُ فَاسْتَنْصَتَهُمْ فَأَنْصَتُوا ؛ فَحَمِدَاللَّهَ ؛ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ؛ وَ ذَكَرَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ؛ وَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى الْمَلائِكَةِ وَالأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ؛ وَ أَبْلَغَ فِي الْمَقَالِ ؛ ثُمَّ قَالَ :

١ـ أورد هذه الخطبة إلى هذا الحدّ : المفيد في «الإرشاد» ص ٢٥٣ إلى ٢٥٥ ؛ والمحدّث القمّيّ في «نفس المهموم» ص ١٤٤ إلى ١٤٦ ؛ والخوارزميّ في «مقتل الحسين» ج ١ ، ص ٢٥٣ ؛ و السيّد عبد الرزاق المقرّم في المقتل ، ص ٢٥٤ إلى ٢٥٧ عن الطبريّ ج ٦ ص ٢٤٢ ، و عن مقتل محمّد بن أبي طالب ، و عن «مثير الأحزان» لابن نما ، ص ٢٦ ؛ كما أورده الشيخ الطبرسيّ في «إعلام الورى» ص ٢٣٧ إلى ٢٣٨ ، و في «ملحقات إحقاق الحقّ» ج ١١ ص ٦١٥ و ٦١٦ عن ابن كثير في «البداية و النهاية» ج ٨ ، ص ١٧٨ طبع مصر ، و في ص ٦٢١ عن الشيبانيّ ؛ كما أورده ابن الأثير في «الكامل» ج ٣ ، ص ٢٨٧ طبع المنيريّة ـ مصر .

تَـــبّاً لَكُــمْ أَيَّــتُهَا الْــجَمَاعَةُ وَ تَــرَحاً حِـــينَ اسْتَصْرَخْتُمُونَا وَالِهِينَ ؛ فَأَصْرَخْنَاكُمْ مُوجِفِينَ ؛ سَلَلْتُمْ عَلَيْنَا سَيْفاً لَـنَا فِـي أَيْـمَانِكُمْ ! وَ حَشَشْـتُمْ عَـلَيْنَا نَـاراً اقْتَدَحْنَاهَا عَـلَى عَـدُوِّنَا وَ عَـدُوِّكُـمْ ! فَأَصْـبَحْتُمْ إِلْـباً لِأَعْدَائِكُمْ عَلَى أَوْلِـيَائِكُمْ بِـغَيْرِ عَـدْلٍ أَفْشَـوْهُ فِـيكُمْ ! وَ لَا أَمَلٍ أَصْبَحَ لَكُمْ فِيهِمْ .

فَهَلَّا ـ لَكُمُ الْوَيْلَاتُ ـ تَرَكْتُمُونَا ؛ وَالسَّيْفُ مَشِيمٌ ؛ وَالجَأْشُ طَــامِنٌ ؛ وَالرَّأْيُ لَــمَّا يُسْـتَحْصَفْ ! وَلكِـنْ أَسْرَعْتُمْ إِلَيْهَا كَطَيْرَةِ الدَّبَا ! وَ تَدَاعَـيْتُمْ إِلَـيْهَا كَـتَهَافُتِ الْفَرَاشِ !

فَسُحْقاً لَكُمْ يَا عَبِيدَ الْأُمَّةِ ! وَشُـذَّاذَ الأَحْـزَابِ ! وَنَبَذَةَ الْكِتَابِ ! وَمُحَرِّفِي الْكَلِمِ ! و عُصْبَةَ الآثَامِ ! وَ نَفْثَةَ الشَّيْطَانِ ! وَ مُطْفِئِي السُّنَنِ ! أَهؤُلَاءِ تَعْضُدُونَ ؟! وَ عَنَّا تَتَخَاذَلُونَ ؟!

أَجَلْ وَاللهِ غَـدْرٌ فِـيكُمْ قَـدِيمٌ ! وَ شَـجَتْ إِلَـيْهِ أُصُولُكُم ! وَ تَأَزَّرَتْ عَلَيْهِ فُرُوعُكُم ! فَكُنْتُمْ أَخْبَثَ ثَمَرٍ شَجاً لِلنَّاظِرِ ! وَ أَكْلَةً لِلْغَاصِبِ !

أَلَا وَ إِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ[1] قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ :

١ـ يقصد عُبيد الله بن زياد .

بَيْنَ السِّلَّةِ وَالذِّلَّةِ ؛ وَهَيْهَاتَ مِنَّا الذِّلَّةُ .

يَأبَى اللَّهُ ذَلِكَ لَنَا وَ رَسُولُهُ وَالْمُؤمِنُونَ وَحُجُورٌ طَابَتْ وَ طَهُرَتْ ، وَأُنُوفٌ حَمِيَّةٌ ، وَنُفُوسٌ أَبِيَّةٌ ، مِنْ أَنْ نُؤثِرَ طَاعَةَ اللِّئَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ .

أَلَا وَ إِنِّي زَاحِفٌ بِهَذِهِ الأُسْرَةِ مَعَ قِلَّةِ الْعَدَدِ ؛ وَخَذْلَةِ النَّاصِرِ ؛ ثُمَّ أَوصَلَ كَلَامَهُ بِأَبْيَاتِ فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيِّ :

فَإِنْ نَهْزِمْ فَهَزَّامُونَ قِدْماً
وَ إنْ نُغْلَبْ فَغَيْرُ مُغَلَّبِينا[1]
وَ مَا إنْ طِبُّنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ
مَنَايَانَا وَ دَوْلَةُ آخَرِينَا[2]
إذَا مَا الْمَوْتُ رَفَّعَ عَنْ أُنَاسٍ
كَلَاكِلَهُ أَنَاخَ بِآخَرِينَا

١ـ لأنّ نيّتنا وإرادتنا على الصلاح و التقوى ، و هو أمرٌ يستحيل على الغلبة و الهزيمة .

٢ـ لذا فلم نأتِ للحرب بداعٍ من حبّنا لأنفسنا ، بل إنّنا تهيّأنا للحرب لرفضنا سيطرة العدوّ الدنس اللئيم علينا ، ذلك لأن من المحال أن يتغلّب علينا ما دمنا على قيد الحياة ، لذا فإنّ دولتهم و حكومتهم لن تكون إلّا بموتنا .

فَأفْنَى ذَلِكُـمْ سُـرَوَاءَ قَـوْمِي
كَـمَا أَفْـنَى الْـقُرُونَ الأَوَّلِـينَا
فَلَو خَلَدَ الْـمُلُوكُ إذاً خَـلَدْنَا
وَ لَـوْ بَـقِيَ الْكِـرَامُ إذاً بَـقِينَا
فَــقُلْ لِـلشَّامِتِينَ بِـنَا أَفِـيقُوا
سَيَلْقَى الشَّـامِتُونَ كَـمَا لَـقِينَا

ثُمَّ أَيْمُ اللهِ لَا تَلْبَثُونَ بَعْدَهَا إلَّا كَـرَيْثما يُـرْكَبُ الْفَرَسُ ؛ حَتَّى تَدُورَ بِكُمْ دَوْرَ الرَّحَى ! وَ تَقْلَقَ بِكُمْ قَلَقَ الْمِحْوَرِ ! عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيَّ أَبِي عَـنْ جَـدِّي ؛ فَأَجْـمَعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ، ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَ لَا تُنْظِرُونِ !

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ ! مَا مِنْ دَابَّةٍ إلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم .

اللَهُمَّ احْبِسْ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ ؛ وَابْعَثْ عَـلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنيّ يُـوسُفَ ؛ وَسـلِّطْ عَـلَيْهِمْ غُـلَامَ ثَـقِيفٍ ! فَــيَسُومَهُمْ كَأْساً مُـصَبَّرَةً ؛ فـإِنَّهُمْ كَـذَّبُونَا وَ خَـذَلُونَا وَ أَنْتَ رَبُّنَا ! عَلَيْكَ تَوَكَّـلْنَا ! وَ إِلَـيْكَ أَنَـبْنَا ! وَ إِلَـيْكَ الْمَصِيرُ ![1]

١ـ وردت هذه الخطبة في «**اللهوف**» ص ٨٥ إلى ٨٨ ؛ وفي ⇦

* وجاء في كتاب «كشف الغمّة» عن كتاب «الفتوح» أنّه عليه السلام لمّا أحاطت به جموع بن زياد وقتلوا من قتلوا من أصحابه و منعوهم الماء كان له عليه السلام ولدٌ صغير فجاءه سهمٌ منهم فقتله ، فزمّله الحسين عليه السلام و حفر له بسيفه و صلّى عليه و دفنه (و وقف أمام جيش الأعداء وَحمل عليهم مرتجزاً) :

غَدَرَ الْقَومُ وَ قِدْماً رَغِبُوا
عَنْ ثَوابِ اللَهِ رَبِّ الثَّقَلَيْن
قَتَلُوا قِدْماً عَلِيّاً وَابْنَهُ
حَسَنَ الْخَيْرِ كَرِيمَ الطَّرَفَيْن

⇦ «**نفس المهموم**» ص ١٤٩ و ١٥٠ ؛ و في «**مقتل المقرّم**» ص ٢٦٢ إلى ٢٦٤ ؛ و في «**مقتل الخوارزميّ**» ج ٢ ، ص ٦ و ٧ ؛ و في «**ملحقات إحقاق الحقّ**» ج ١١ ، ص ٦٢٤ و ٦٢٥ ، و في الملحقات عن الخوارزميّ بهذه العبارات التي نقلناها بأدنى اختلاف ، و عن العلّامة ابن عساكر الدمشقيّ في تاريخه (حسب ما جاء في منتخبه ص ٣٣٣) بأدنى اختلاف في اللفظ ؛ كما أورد مختصر هذه الخطبة في «كشف الغمّة» ص ١٨١ ؛ و ذكرها في «تحف العقول» ص ٢٤٠ ـ ٢٤٢ تحت عنوان رسالته عليه السلام لأهل الكوفة ؛ وأوردها الشيخ الطبرسيّ في «الاحتجاج» ص ٢٤ و ٢٥ ،ج ٢ طبع النجف عن مصعب ابن عبد الله إلى آخر الأشعار التي تمثّل بها الإمام عليه السلام .

حَسَـداً مِـنْهُمْ وَ قَـالُوا أَجْـمِعُوا
نُــقْبِلِ الآنَ جَــمِيعاً بِــالْحُسَيْن

يَـــا لِـــقَوْمٍ لِأُنَـــاسٍ رُذَّلٍ
جَمَعُوا الْجَمْعَ لِأَهْلِ الْـحَرَمَيْن[1]

ثُـــمَّ سَـارُوا وَ تَـوَاصَـوْا كُـلُّهُمْ
لاِجْتِيَاحِي لَلرِّضَا بِـالْمُلْحِدَيْن[2]

لَمْ يَخَافُوا اللهَ فِي سَـفْكِ دَمِـي
لِـعُبَيْدِ اللَّـهِ نَسْـلِ الْـفَاجِرَيْن

وَابْــنُ سَـعْدٍ قَـدْ رَمَـانِي عَـنْوَةً
بِــجُنُودٍ كَــوُكُـوفِ الْـهَاطِلَيْن

لَا لِشَــيْءٍ كَـانَ مِــنِّي قَـبْلَ ذَا
غَـيْر فَـخْرِي بِـضِيَاءِ الْـفَرْقَدَيْن

بَــعَلِيٍّ خَــيْرِ مَــنْ بَـعْدَ النَّبِيّ
وَالنَّــبِيِّ الْـقُرَشِيِّ الْـوَالِـدَيْن

خَــيْرَةُ اللَّــهِ مِـنَ الْـخَلْقِ أَبِـي
ثُــمَّ أُمِـيّ فَأَنَـا ابْـنُ الْـخَيْرَتَيْن

فِــضَّةٌ قَــدْ صُـفِيَتْ مِـنْ ذَهَبٍ
فَأَنَــا الْـفِضَّةُ وَابْــنُ الذَّهَـبَيْن

١ـ أي مكّة و المدينة .

٢ـ يزيد و عُبيد الله بن زياد .

مَنْ لَهُ جَدٌّ كَـجَدِّي فِـي الْـوَرَى
أَوْ كَشَـيْخِي فَأَنَـا ابْـنُ الْـقَمَرَيْن
فَــاطِمُ الزَّهْــرَاءِ أُمِّــي وَ أَبِـي
قَــاصِمُ الْكُــفْرِ بِـبَدْرٍ وَ حُـنَيْن
وَ لَــهُ فِــي يَــوْمِ أُحُـدٍ وَقْـعَةٌ
شَفَتِ الغِـلَّ بِـفَضِّ الْـعَسْكَرَيْن
ثُــمَّ بِــالْأَحْزَابِ وَالْـفَتْحِ مَـعاً
كَانَ فِيهَا حَـتْفُ أَهْـلِ الْـقِبْلَتَيْن
فِــي سَـبِيلِ اللَـهِ مَـاذَا صَـنَعَتْ
أُمَّــةُ السُّــوءِ مَــعاً بِــالْعِتْرَتَيْن
عِــتْرَةِ الْــبَرِّ النَّـبِيِّ الْـمُصْطَفَى
وَ عَلِيِّ الْوَرْدِ بَـيْنَ الْـجَحْفَلَيْن[1]

١ـ «كشف الغمّة» ص ١٨٣ ؛ و «احتجاج الطبرسيّ» ج ٢ ، ص ٢٥ و ٢٦ ، طبع النجف الأشرف ؛ و «نفس المهموم» ص ٢١٨ ؛ و ذكر في «ملحقات إحقاق الحقّ» ج ١١ ، ص ٦٤٤ تسعة أبيات من هـذه الأشعار ، هي الأوّل و الثاني و الثالث و العاشر إلى الخامس عشـر عند شهادة الطفل الصغير عن «وسيلة المآل» ص ١٧٨ ؛ و عن «أهل البيت» ص ٤٤٤ ؛ و أورد خمسةً و عشرين بيتاً مـلفّقةً مـن بـعض الأشعار و من غيرها عند رجوع الإمام إلى الخيام عن «ينابيع المودّة» ص ٣٤٦ و ٣٤٧ ، و خمسة عشر بيتاً عن عبد الغفّار هاشمي الأفغانيّ في كتاب «أئمّة الهدى».

يقول عَبدُ الله بن عَمّار بن يَغُوث : ما رأيتُ مَكثوراً قَطّ قَدْ قُتِلَ ولده وأهلُ بيتِهِ و صحبُهُ أَربط جَأشاً منهُ و لَا أَمْضى جناناً و لا أَجرأ مقدماً ، و لقد كانت الرجال تنكشف بين يديه إذا شدّ فيها ، و لم يثبتْ له أحد .[1]

* فصاح عُمر بن سَعد بالجمع : هذا ابنُ الأنْزَع البَطين[2]، هذا ابنُ قتّالِ العرب ، احملوا عليه من كلِّ جانب ! فأتته أربعةُ آلاف نبلة ، و حال الرجال بينه وبين رحله ، فصاح بهم سيّد الشهداء عليه السلام :

يَا شِيعَةَ آلِ أَبِي سُفْيَانَ ! إنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ ؛ وَ كُنْتُمْ لَا تَخَافُونَ الْمَعَادَ ؛ فَكُونُوا أَحْرَاراً فِي دُنْيَاكُمْ ! وَارْجِعُوا إلَى أَحْسَابِكُمْ إنْ كُنْتُمْ عُرباً كَمَا تَزْعُمُونَ !

فناداه شمر : ما تقولُ يا ابنَ فاطمة !

قال : أنا الذي أقاتلكم والنِّساءُ ليس عليهنّ جُناح فامنعوا عُتاتكم عن التعرّض لحرمي ما دمتُ حيّاً .

١ـ «مقتل المقرّم» ص ٣٢٠، عن «تاريخ الطبريّ» ج ٦ ، ص ٢٥٩ و «اللهوف» ص ١٠٥ .

٢ـ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

قَالَ اقْصُدُونِي بِنَفْسِي وَاتْرُكُوا حَرَمِي
قَدْ حَانَ حِينِي وَ قَـدْ لَاحَتْ لَـوَائِـحُهُ

فقال الشمر : لك ذلك !

وقصده القوم، واشتدّ القتال وقد اشتدّ به العطش .[1]

ثمّ إنّه عليه السلام رجع إلى الخيمة ثانياً فودّع عياله و رجع إلى مركزه يُكثر من قول :

لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إلَّا بِاللَهِ ![2]

* ورماه أبو الحُتُوفِ الجُعْفي بسهم في جبهته ، فنزعه و سالت الدماء على وجهه فقال :

اللَهُمَّ إنَّكَ تَرَى مَا أَنَا فِيهِ مِنْ عِبَادِكَ هَؤْلَاءِ الْعُصَاةِ ! اللَهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَداً ! وَ اقْتُلْهُمْ بَدداً ! وَ لَا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنْهُمْ أَحَداً ! وَ لَا تَغْفِرْ لَهُمْ أَبَداً !

و صاح بصوت عالٍ :

يَا أُمَّةَ السَّوْءِ بِئْسَمَا خَلَّفْتُمْ مُحَمَّداً فِي عِتْرَتِهِ ! أَما إنَّكُمْ لاَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً بَعْدِي فَتَهَابُونَ قَتْلَهُ ! بَلْ يَهُونُ

١ـ «اللهوف» ص ١٠٥ و ١٠٦ ؛ و «مقتل الخوارزميّ» ج ٢ ص ٣٣ ؛ و «مقتل المقرّم» ص ٣٢٠ و ٣٢١ عن «اللهوف» .

٢ـ «اللهوف» ص ١٠٥ ؛ و «مقتل المقرّم» ص ٣٢٤ .

عَلَيْكُمْ ذَلِكَ عِنْدَ قَتْلِكُمْ إِيَّايَ ! وَ أَيْمُ اللَـهِ لَأَرْجُـو أَنْ يُكْرِمَنِيَ اللَهُ بِالشَّهَادَةِ ؛ ثُمَّ يَنْتَقِمَ لِي مِنْكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُونَ !

فقال الحُصَيْن : وبماذا ينتقم لك منّا يا ابن فاطمة ؟

قال (عليه السلام) : يُلقي بأسَكُمْ بينكم و يسفك دماءَكُم ثُمَّ يصبّ عليكم العذابَ صَبّاً .[1]

و لمّا ضعف عن القتال وقف يستريح ، فرماه رجلٌ بحجر على جبهته ، فسال الدم على وجهه ، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن عينيه (فـ) رماه آخر بسهمٍ محدّد له ثلاث شعب وقع على قلبه ؛ فقال :

بِسْـمِ اللَـهِ وَ بِـاللَهِ وَ عَـلَى مِـلَّةِ رَسُـولِ اللَـهِ . وَ رَفَـعَ رَأسَـهُ إِلَـى السَّـمَاءِ وَقَـالَ : إِلَـهِي إِنَّكَ تَـعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ رَجُلاً لَيْسَ عَلى وَجْـهِ الْأَرْضِ ابْـنُ نَـبِيٍّ غَيْرُهُ !

ثـمّ أخـرج السـهم مـن قـفاه و انـبعث الدم كالميزاب[2]؛ فـوضع يـده تـحت الجـرح فـلمّا امـتلأت

١ـ «مقتل المقرّم» عن «مقتل العوالم» وعن «نفس المهموم» وعن «مقتل الخوارزميّ».

٢ـ «مقتل المقرّم» عن «نفس المهموم» و عن «مقتل الخوارزميّ» و عن «اللهوف» ص ١٠٦ و ١٠٧.

رمى به نحو السماء و قال : هَوَّنَ عَلَيَّ ما نَـزَلَ بـي إنَّـهُ بِعَيْنِ اللَهِ . فلم يسقط من ذلك الدمِ قـطرةٌ إلى الأرضِ . ثُمّ وَضَعَها ثَانياً فلمّا امـتلأت لطّـخ بـه رأسَـه و وجـهَه و لحيتَه و قالَ : هكذا أكونُ حـتّى أَلقـى اللـهَ وَجـدِّي رَسُولَ اللهِ .[1]

و أعياهُ نـزفُ الدمِ ، فـجلسَ عـلى الأرضِ يـنوءُ برقبته ، فانتهى إليه فِي هذا الحالِ مالكُ بنُ النسر فشتمه ثُمَّ ضربه بالسَّيفِ على رأسِهِ ، وكانَ عليه بُرْنُسٌ فامتلأَ البرنسُ دماً ، فألقـى البـرنسَ واعـتمَّ عـلى القُـلنسوةِ[2]. وروى البعض أنـّه استدعى بخرقةٍ فشَدَّ بها رأسَهُ .

وضربه زُرعَـةُ بـنُ شَـريك عـلى كـتفِهِ الأيسـرِ ، ورماهُ الحُصينُ في حلقه[3]، و ضربه آخـرُ عـلى عـاتِقه وطعنه سِنانُ بنُ أَنس في ترقوته ثُمَّ في بوانـي صـدرهِ ثُمَّ رماه بسهمٍ في نَحْره[4]، وطـعنَهُ صـالحُ بـنُ وهب فـي

١ـ «مقتل المقرّم» عن «مقتل الخوارزميّ» و عن «اللهوف» .

٢ـ «اللـهوف» ص ١٠٧ ، و «مـقتل المـقرّم» ص ٣٢٦ ، عـن «كامل بن الأثير» ج ٤ ، ص ٣١ ، و عن «مقتل الخوارزميّ» ج ٢ ، ص ٣٥ .

٣ـ «مقتل المقرّم» ، عن «الإتحاف بحبّ الأشراف» ص ١٦ .

٤ـ «مقتل المقرّم» ، عن «اللهوف» .

جنبه.[1]

قال هلالُ بن نافع: كُنْتُ واقفاً نحوَ الحسينِ و هو يجودُ بنفسهِ، فواللهِ ما رأيتُ قَتيلاً قطّ مُضمّخاً بدمِهِ أحسن منه وَجْها و لا أنور! و لقدْ شَغَلَني نُورُ وَجهِهِ عن الفكرة في قتله![2]

و لمّا اشتدَّ به الحالُ رفعَ طرفَهُ إلى السماءِ و تضرَّع إلى ساحة الربِّ ذي الجلال قائلاً: **صَبْراً عَلَى قَضَائِكَ يَا رَبِّ، لَا إلَهَ سِوَاكَ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ.**[3]

و روي عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنّ فرس الحسين كان يصهل صهيلاً عالياً و يمرّغ ناصيته بدمه و يشمّه و يقول:

الظَّلِيمَةَ الظَّلِيمَةَ مِنْ أُمَّةٍ قَتَلَتْ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهَا.[4 و 5]

١ـ «اللهوف» ص ١١٠؛ و «مقتل المقرّم» ص ٣٢٩ عن «اللهوف»

٢ـ «مقتل المقرّم» ص ٣٢٩ و ٣٣٠، عن ابن نما، ص ٣٩، و «المجالس السنيّة»، المجلس ٦٩.

٣ـ «مقتل المقرّم» ص ٣٣١، عن «أسرار الشهادة» ص ٤٢٣.

٤ـ «مقتل المقرّم» ص ٣٣٢، عن «تظلّم الزهراء» ص ١٢٩؛ و عن «بحار الأنوار» ج ١٠، ص ٢٠٥.

٥ـ «مقتل المقرّم» ص ٣٣٢، عن «مقتل الخوارزميّ» ج ٢، ص ٣٧.

و توجّه إلى المخيّم .

و نادت أمّ كلثوم :

وَا مُـحَمَّدَاهُ ، وَا أَبَـتَاهُ ، وَا عَـلِيَّاهُ ، وَا جَـعْفَرَاهُ وَا حَمْزَتَاهُ[1]**! هذا حُسَيْنٌ بِالعَرَاءِ صَرِيعٌ بِكَرْبَلا .**

و نادت زينب :

وَا أَخَاهُ ، وَا سَيِّدَاهُ ، وَا أَهْلَ بَيْتَاهُ ، لَيْتَ السَّمَاءَ أطْبَقَتْ عَلَى الْأَرضِ ؛ وَلَيْتَ الْجِبَالَ تَدَكْـدَكَتْ عَـلَى السَّهْلِ .[2]

و انتهت نـحو الحسـين وقـد دنـا مـنه عـمر بـن سعد في جماعة من أصحابه ، والحُسين يجود بـنفسه ! فصاحت : **أي عُمَرُ ، أَيُقْتَلُ أَبُو عَبْدِ اللهِ وَأَنْتَ تَنْظُرُ إلَيْهِ ؟**

فصرفَ بوجهه عنها ودموعُه تسيلُ على لحيتِهِ .[3]

فصاحت : **وَيْحَكُمْ أَمَا فِيكُمْ مُسْلِمٌ ؟!**

فلم يجبها أحد[4]؛ ثمّ صاح عمر بن سعد بالناس : انزلوا إليه و أريحوه ! فبدر إليـه شـمر فـرفسه بـرجـله

---

١ و ٢ـ «مقتل المقرّم» ص ٣٣٢ ، عـن «بـحار الأنـوار» ج ١٠ ص ٢٠٦ ، و «مقتل الخوارزميّ» ج ٢ ، ص ٣٧ .

٣ـ «اللـهوف» ص ١١٠ ؛ و «مـقتل المـقرّم» ص ٣٣٢ عـن «اللهوف» .

٤ـ «مقتل المقرّم» ص ٣٣٣ ، عن «إرشاد المفيد» .

وجلس على صدره ، وقبض على شيبته المقدّسة ، وضربه بالسيف اثنتى عشرة ضربة[1]، واحتزّ رأسه المقدّس .

و ما أروع ما جسّد المرحوم حجّة الإسلام نيّر التبريزيّ حال الموجودات عند شهادة الإمام ، كلّاً بدوره و بقدر سعته و استعداده ، حيث يقول :

جان فداى تو كه از حالتِ جانبازى تو
در طفِ ماريه از ياد بشد شور نُشور
قُدسيان سر بگريبان بحجاب مَلكوت
حُوريان دست بگيسوى پريشان ز قُصور
گوش خَضرا همه پُر غُلغُلۀ ديو و پَرى
سَطح غَبْرا همه پُر ولولۀ وحش و طُيور
غرق درياى تحيّر زلب خشك تو نوح
دست حسرت بدل از صبر تو أيّوب صَبور
مرتضى با دل افروخته لا حوَلْ كنان
مصطفى با جگر سوخته حيران و حَصور

١ـ «مقتل المقرّم» ص ٣٣٣ ، عن «مقتل العوالم» ص ١٠٠ و عن «مقتل الخوارزميّ» ج ٢ ، ص ٧٣ .

کــوفیان دست بــتاراج حــرم کــرده دراز
آهــوانِ حَـرَم از واهــمه در شـیوَن و شُـور
أنــبیاء مــحو تــماشا و مــلائک مَــبهوت
شمر سـرشار تـمنّا و تـو سـرگرم حُضور[1]

وما أروع وأبـلغ مـا حكـى آيـة اللـه الشـعرانـيّ رحمه الله في «**دَمع السُّجوم**» عن حـقيقة شـهادة ذلك الإمام :

١ـ «آتشكده نيّر» ص ١٢١ و ١٢٢ .

يقول : «بنفسي أنت ! فقد أنسى فداك في طفّ مارية اضطراب القيامة و النشور .

فالملائكة تجلس ساهمة واجمة بحجاب الملكوت ، و الحور تنشر ذوائبها المشوّشة في القصور .

غوغاء الجنّ و الشياطين يملأ سمع السماء الزرقاء ، و سطح الغبراء يَضجّ بولولة الوحش و الطيور .

لقد غرق نوح في بحر الحيرة و الدهشة من شـفتك اليـابسة الظمأى ، و تحسّر ـ حيثُ صبرتَ ـ أيّوبُ الصبور .

يتمتم المرتضى بـ «لاحَوْل...» بـقلبٍ مسـتعر ، و المـصطفى حيران بفؤاد مغموم مسجور .

لقد تطاول أهل كوفان لنهب الحرم ، بينما ضجَّ كلُّ ظبيٍ منهنّ و هو ناحبٌ مذعور .

كان الأنبياء غارقين في التطلّع ، و الملائكةُ مبهوتين ، و كان الشمر طافحاً بالأماني ، وكنتَ منهمكاً مشغولًا في الحضور» .

شـــاهان هـمه بـخاک فکـندند تـاجها
تـا زیب نـیزه شـد سـر شـاه جـهان عشـق
بر پای دوست سر نـتوان سـود جـز کسـی
کــو را بـلند گشت سـر انـدر سَـنان عشـق
از لا مکان گـذشت بـیک لحـظه بـی بُـراق
این مصطفی که رفت سوی آسـمان عشـق
شــاه جـهان عشـق کـه جـانانش از أَلَسْت
گفت ای جهان حُسْن ، فدای تو جان عشق
تــو کشــتهٔ مــنی و مــنم خـون بَـهایِ تـو
بــادا فــدای تــو کَـوْن و مکــان عشــق[1]

١ـ «دمع السجوم» ، هامش ص ١٩٦ .

يقول : «لقد ألقى الملوك جميعاً بتيجانهم إلى الأرض ، حين زيّن الرمحَ رأس ملك عالم العشق .

فلن يمكن لأحد أن يُمرّغ جبهته على قدم الحبيب ، إلّا ذلك الذي رفعوا رأسه على سنان العشق .

لقـد تـخطّى اللا مكـان بـلحظةٍ واحـدة دونـما بُـراق ، هـذا المصطفى الذاهب إلى سماء العشق .

و ملِكُ عالم العشق الذي قال له خالقُه منذ (أَلَسْت) : يا عالم الحُسن ، فِداك روح العشق .

أنت قتيلي ، و أنـا ديـةُ دمك ، ولْـيكُن فـداءك كَـوْن و عـالم العشق!»

و لِلَهِ الْحَمْدُ وَ لَـهُ المِـنَّةُ ، فـقد اسـتغرقت كـتابة هــذه الرســالة أُسـبوعاً واحـداً ، وحُـرّرت أيّـام إقـامة مراسم العزاء عـليه (سـلام اللـه عـليه) ، أي فـي الأيّـام العشرة الأُولى من محرّم لسنة ألف و أربعمائة و اثنين هجريّة ، و اختتمت بعد شروع ليلة تـاسوعاء الحسـين بساعتين وربع الساعة بِمَنِّه وَ جُودِهِ وَكَرَمِهِ إنَّـهُ أرْحَـمُ الرّاحِمينَ .

رَبَّنَا احْشُرْنَا مَعَ الْحُسَيْنِ وَالْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَبَّنَا وَ تَقَبَّلِ الدُّعَاءَ .

مـــــحفل انس است دو عـــالم ولی
شمع دل افروز حسین است و بس
آنکــه سُــرود ایــن دُرَرِ پـاک را
خاک ره‌کوی حسین است و بس[1]

كَتَبَهُ بِيُمْناهُ الدَّاثِرَةِ العاشِقُ المِسْكِـينُ ، والفـانِي المُسْتَكِينُ ، السَّيِّد محمَّد الحُسَين الحُسَـيْنِيّ الطِّـهْرَانـيّ فِــي البَــلْدَةِ الطـيِّبَةِ لِـلْمَشْهَدِ الرَّضَـويِّ الْـمقَدَّسِ عَـلَى

١ـ يقول : «كلا العالمين محفل للأنس ، لكـنّ الشـمع الذي ينير القلوب هو الحسين لاسواه .
وإنّ منشد هذه الدرر الطاهرة ، ترابٌ في مسير درب الحسين» .

مُـقَدّسِهَا آلافُ التَّـحِيَّةِ وَ الإِكْـرَامِ بِـجَاهِ مُـحَمَّدٍ وآلِـهِ
الْبَرَرَةِ الكِرَام .

بسم الله الرحمن الرحيم

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ ٱللَهِ

وَعَلَى ٱلْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَهِ وَ بَرَكَاتُهُ

الثالث من شعبان المعظّم لسنة ١٣٧٨ هجريّة

العيد السعيد لميلاد سيِّد الشُّهداءِ أَرواحُنا و أرواحُ العالمين له الفِداءُ

إنّ نور الإله و مرآة تجلّي الحقّ و نور الهدى نور الحسين لا سواه .

وسرّ الولاء ولؤلؤ الحقّ المتوهّج ومظهر الواهب المعطي إنّما هو الحسين .

ولقد كان سرّ الهويّة الذي تجلّى ، هو الضوء الساطع لنور الحسين .

وروح المشيّة التي ظهر منها الكون والمكان هي الحسين لا سواه .

كان تجلّي الذات الأحديّة بلا نقاب هو نور تجلّي الحسين .

و لقد كانت السجدة التي سجدتها جمهرة الملائكة لآدم الترابيّ إنّما من أجل الحسين لاسواه .

و إنّ سلسلة الأنبياء المستمرّة ليست إلّا طلائع جيش الحسين .

و هو لا سواه ثمرة الخلقة منذ الأزل إلى الأبد ، و هدف الخلقة والإيجاد .

و مع أنّ العالمين محفلٌ للأُنس ، لكن الشمع الذي يُنير القلوب الحسين لا سواه .

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام علیک یا اباعبدالله و علی المستشهدین بین یدیک و رحمة الله و برکاته

سوم شعبان المعظم ۱۳۷۸ هجری قمری

عید میلاد با سعادت حضرت سیدالشهداء ارواحنا و ارواح العالمین له الفداء

نورِ خُدا آینهٔ حق‌نما	نورِ هُدیٰ نورِ حسین است و بس
سِرِّ وِلا لؤلؤ لالای حق	مظهرِ دادار حسین است و بس
سرّ هویّت که تجلّی نمود	پرتوِ پُر نور حسین است و بس
روح مشیّت که از او شد پدید	کون و مکان جمله حسین است و بس
جلوهٔ ذات اَحَدی بی نقاب	نورِ تجلّای حسین است و بس
سجده که بر آدم خاکی نمود	خیل مَلَک بهرِ حسین است و بس
سلسلهٔ منتظم انبیاء	مقدم ایشِ حسین است و بس
میوهٔ خلقت ز ازل تا ابد	مقصد ایجاد حسین است و بس
محفل انس است دو عالم ولی	شمع دل افروز حسین است و بس

وليست النفحة المنعشة لنسيم الجنّة إلّا شمّة وعبيراً من رائحة الحسين .

ومن سجيّة الحسين ولأجله صارت نار نمرود على الخليل برداً وسلاماً .

وسفينة نوح في طوفان اليمّ لم تكن إلّا كزورق في جدولٍ للحسين .

لقد ذهب موسى بن عمران للميقات حين ذهب ، لأجل ميقات الحسين .

ولقد كان نور الوادي الأيمن على الدوام شعشعة محيّا الحسين لا سواه .

والنار المشتعلة في جبل الطور لم تكن إلّا ضوءاً من نور الحسين .

و النفخة التي نفخها عيسى في الجسد فأحياه ، إنّما كانت من أنفاس و رائحة الحسين .

وهذه القبّة المرتفعة المنشورة إنّما تدور على استدارة حاجب الحسين .

فما الذي أقوله للعالَم ، إذ إنّ كلّ ما في الوجود انّما يبحث عن الحسين .

والذي سطع هذه الليلة كالشمس انّما هو راية التوحيد : الحسين لا سواه .

ذلك الذي قبّل الرسول عنقه عطفاً وحبّاً فبكى ، هو الحسين لا سواه .

إنّ شمعة محفل سرور حريم اللقاء إنّما هو الرأس الطافح بالأنوار للحسين لا سواه .

و لقد أحرق الحسين لا سواه فراشة الروح في حرم العشق شوقاً .

نفحهٔ جان بخش نسیم بهشت — شمّه‌ای از بوی حسین است و بس

آتش نمرود بجان خلیل — بَرد شد از خوی حسین است و بس

سفینهٔ نوح بطوفانِ یَم — زورقی از جوی حسین است و بس

موسیِ عمران که بمیعاد رفت — از بَرِ میقاتِ حسین است و بس

روشنی وادی ایمن همی — شعشعهٔ رُوی حسین است و بس

آتش افروخته در کوه طور — پرتوی از نور حسین است و بس

آن دم عیسی که بتن جان دَمد — از دم از بوی حسین است و بس

گردش این گنبد افراشته — بر خَمِ ابرُوی حسین است و بس

من چه بگویم بجهان هر چه هست — سر بتکاپوی حسین است و بس

آنکه فروزان کند امشب چو شمس — رایتِ توحید حسین است و بس

آنکه ببوسید گلویش ز مهر — رسولِ بکبریت حسین است و بس

محفلی بَزمِ حریم لِقا — رأسِ پر از نور حسین است و بس

سوخته پروانهٔ جان از شوق — در حرم عشق حسین است و بس

فالقتيل الذي فدى بروحه في سبيل الحبيب ، و ذو الجسد المقطع إرباً إنّما هو الحسين.

و الذي نصب خيمته خارج العالميْن كليهما ليس إلّا الحسين .

و مَنْ قَال لموضع تقديم القرابين للحبيب : رضىً ربِّ إنّما هو الحسين لا سواه

و مَنْ ضمّخ ناصية ذؤابته بدم عنقه انّما هو الحسين لا سواه .

إنّ باب الخلاص من الغمّ ، و سفينة النجاة في بحر البلاء الحسينُ دونما سواه .

واليد التي تشفع للجميع جوداً وكرماً يوم الحشر ، يد الحسين لا سواه .

فإن رُمتَ الفوز و الفلاح ، فالسبيل ليس إلّا ولاية الحسين .

و إنّ مُنشد هذه الدرر الطاهرة ترابٌ في مسير درب الحسين .

ربّنا احشُرنا مع الحسين عليه السّلام

و أدخلنا في زمرته ربّنا و تقبّل الدّعاء

السيِّد محمّد الحُسين الحُسينيّ الطهرانيّ

کشته جان باخته در راه دوست — پیکر صد پاره حسین است و بس

آنکه بزد خنجر که خود را بُردن — از دو جهان حمله حسین است و بس

آنکه بقربانگه کوی حبیب — گفت رضی رب حسین است و بس

آنچه بخون گلو آغشته شد — طرهٔ گیسوی حسین است و بس

باب نجات از غم و بحر بلا — کشتی منجی حسین است و بس

دست شفاعت که همه دارد در حشر — از کرم و جود حسین است و بس

گر تو بخواهی که شوی رستگار — راه تولای حسین است و بس

آنکه سرود این دُرِ پاک را — خاک رهِ کوی حسین است و بس

رَبّنا احشُرنا مع الحُسین علیه السلام و أدخِلنا فی زمرته و تقبّل الدُعاء

سید محمد حسین الحسینی الطهرانی